إني أنست ناراً

الكاتب : الضيف بلول

للتواصل مع الكاتب:

حساب الفايسبوك
https://www.facebook.com/dhif01

الإيميل bellouldhif605@gmail.com

الإهداء

إلى مدرسة اللغة الإنجليزية

لن أنسى معروفك ما حييت.

ربي ظلمتُ نفسي

قال ﷺ: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله -تعالى، فيغفر لهم " فنحن كبشر دائما ما نقع في الذنب ، وهذا أبونا آدم قد عصى الله وتناول من الشجرة المحرمة،ولكن بيت القصيد هنا في كيفية التعالمل مع الذنب فمنا من يعترف بذنوبه ويستغفر الله ،ومنا من يستكبر ويصد عن الأعتراف، فما أصبح آدم نبياً إلا لتوبته والرجوع عند الخطأ وما أصبح أبليس رجيماً إلا لأنه أبى وأستكبر .

فلما أكل آدم وحوى من الشجرة وأُهبطَ إلى الأرض قالا تائيبين منيبين{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } ولما قتل موسى القبطي قال مستغفراً {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} وحين أدركت بلقيس ملكة سبأ خطأها وأنها كانت على ظلال قالت{ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

فحري بنا أن نعتبر من قصص هؤلاء ، فنحن لسنا بمعصومين ، وأخطائنا كثيرة ، فهناك من يعتقد أنه ملاك أنزل على الأرض كل أفعله وكلامه صواب وخاليٍ من الشوائب والعيوب،يعتبر كل متحدث معه على أنه أبليس، فالرجوع عند الخطأ ليس ذلاً وخاصتاً عندما يكون مع الله، فالكثير من يعتبر أن الإعتراف بالخطأ إهانة له وإحتقار، فيغتر بنفسه حتى يدركه الغرق،فكما يقول المثل الرجوع للحق فضيلة،ودون أن ننسى قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا و دخل الجنة لا لشيء إلا لأنه أراد التوبة، فكفانا إدعائاً لمثالية لسنا ببالغيها، فالله ،خلقنا لكي نخطئ ونتوب ،وإياك أن تفتر من التوبة ولو أذنبت ألف مرة ،ولا تلقي سمعك لمن يدعوك بالنفاق فأنت أواب، وذلك باب من ابواب الشيطان فسده عنك.

فباب التوبة لازال مفتوحا ،ولا تقل أن الله لن يتقبلك فهو أشد فرحاً بالعبد التائب من مسافر ضاعت راحلته في الصحراء ،وبلغ منه العطش والجوع مبلغاً،حتى أدركته وعادت إليه، وأنه لأرحم بنا من أمهاتنا، فكيف تعرض ولك رب تواب رحيم .

كان عمر!وأصبح عمر!

لعل إسم عمر ابن الخطاب لا يخفى على كل مسلم أو حتى غير المسلم،فالرجل أصبح مثالاً يحتذى به في العدل والحكمة ،و سيرة عمر من أفضل السير التي شدتني إليها لما فيها من عبرة للمتبصرين .

كثيرا منا يعرف عمر بعد الإسلام الرجل الذي قال عنه سيد الخلق ،"لو كان نبي بعدي لكان عمر" وربما تكون خلافته من أكثر الفترات التي شهدت تطورا وإزدهاراً في شتى المجالات وما لا يعرفه البعض هو كيف كان عمر قبل الإسلام ، عمر لم يسلم في بداية الدعوة بل زاد على ذلك أنه كان شديدا على المسلمين ذاقوا منه صنوف العذاب حتى أتى ذلك اليوم الذي أصابته فيه دعوة المصفطى"اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين" وهما عمر أبن هشام(أبوا جهل) والفاروق .

ربما كانت حياة عمر لا تمت للإسلام بصلة لكن غلظته في الجاهلية لم تتغير في الإسلام ولكن مسارها تغير ،فالذي كان يحارب كل من قال لا إله إلا الله ،هو الذي قال يوما

،أخشى أن تعثر بغلة في شاطئ الفرات فيسألني ربي لما لم تسوي لها الطريق يا عمر .

هناك الكثير أمثال عمر ،الذين أمنوا أن التغير ممكن ،وأنه لا مستحيل في أن يكون الإنسان شخصا أخر ،فالقوي الشديد عمر وهو من يبكي الليل من خشية الله ، فعلى كل من يريد إصلاح نفسه أن يجعل سيرة هذا العظيم على مرءً من عينه . وأن لا يلتفت لمن أحببت أن أسميهم لصوص النجاح ، فالنجاح له لصوص كما للذهب والمال ،وغاية أولئك ليست الإنتفاع إنما شمول الضرر ،فهم يريدونك أن تعود كما كنت ،فتجدهم يذكرونك بأخطائك الماضية ،معاصيك وذنوبك التي كنت ترتكبها معهم . النفس الأنسانية شديدة التأثر بالكلام ،ولعل هذا السبب الذي جعل الكلمة الطيبة في ديننا صدقة ،فهناك من ترفعه كلمة ،وأخر من تهوي به كلمة إلى القاع .

فأعداء النجاح أؤلئك تجدهم يوزعون الناس على حسب أهوئهم ،فالفاسق فاسق ولو فعل خيراً ،والتقي تقي لو فعل شراً ،فالأول يحاول خداعنا حين يفعل الخير والثاني لا يقصد سوءاً حين يفعل شراً ولكن الحقيقة هي أن الرأي الأول يصعب غالباً تغيره وإستبداله .الحياة لا تستقيم على

حال والقلوب كذلك فهي بين ميل وإستقامة ونحن كبشر لا يمكن أن نضع الناس في قوالب ونغلق عليها ،فلربما من نحبه قد يكون حقاً مخطئ ،ومن نكره قد يكون صائب الرأي ، المذنب قد يتوب ويكون أتقى الناس ومن كنت تظن أنه عابد ورع قد يضِلُ، فاللهم ثباتاً لقلولبنا .

وأعلم أخي أنه لا قنوط من رحمة الله فهذه زوجة عامر بن ربيعة تقول : ونحن نتجهز للهجرة إلى الحبشة وزوجي غير موجود إذ أقبل عليّ عمر -وكان مشركًا- فقال لي: إنه الانطلاق يا أم عبدالله؟ قلت له: نعم والله فلقد آذيتمونا وقهرتمونا وسنهاجر حتى يجعل الله لنا مخرجاً فقال عمر: صحبكم الله .

فرأيت منه رقة لم أراها ثم انصرف .فجاء زوجي فقلت يا أبا عبدالله ليتك لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا .

قال: أطمعتِ في إسلامه؟

قلت: نعم.

قال: والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب !قال ذلك يأسًا منه لِمَا كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام، ولكن

قلب المرأة كان أصدق من رأي الرجل، فلقد أسلم عمر رضي الله عنه.

إعقلها وتوكل

يروى أنَّ رجلًا أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

فقال :يا رسولَ اللهِ أأُرْسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ أم أعقِلُهَا وأتوكَّلُ

قال :بل اعْقِلْها وتوكل ."

كثير من الناس تجدهم ، يتأففون من واقعهم فهذا لم ينجح والأخر لم يرزق بأولاد،تلك لم تتزوج وأخر طال بلاءه، وهذا لم يجد وظيفة تناسبه ، وغاب على كل هؤلاء أمر عظيم آلا وهو الأسباب ، فالحياة لا تقوم على المعجزات حتى وإن كنا قد سمعنا وقرأنا عن معجزات كثيرة كانت من الله لأنبيائه ،ولا أحد سواهم ، فالله. قد نجى أبراهيم من النار بلا أسباب وأخرج يونس من بطن الحوت بالتسبيح ،وشفى أيوب بدعاء . غير أننا لو نظرنا ملياً ،لوجدنا أن الأسباب هي عمل بنواميس الدينا فحسب وإلا ان الله قادر وهو الذي إذ قضى أمراً قال له كن فيكون ،ولكن تبقى أخذ العبر والعضاة من أهم ما يأتي به الأنبياء ، فالله أمر موسى بأن يضرب البحر بالعصى وهو القادر أن يجفف كل الأرض بلا عصى وأمر مريم أن تهز جذع النخلة وهو

القادر على أن ينزل عليها مائدة من السماء كما كان يأتيها رزقها من قبل .

فنحن لننجح علينا أن نجتهد وندرس ولنشفى علينا أن نتداوى، ومن أراد الرزق عليه بالبحث عن وظيفة، فلا شيء يأتي هكذا عبثا ،صحيح أن الله هو الموفق وهو الشافي وهو الرزاق،ولكن تبقى الأسباب هي عوامل دنيوية ، وهذا معلم البشرية عندما أذن له ربه بالهجرة ، لم يقل أنا نبي وسأبلغ المدينة دون معرفته لطريقها وإن قالها لصدق بأبي هو وأمي ولكن أستعان بعبد الله بن أريقط لكي يكون دليله هو وصديقه .

يروى أن عمر راى أعرابيا يرفع يده ويدعوا أن يشفي الله ناقته من الجرب فقال له أيد دعائك بشيء من القطران ،وراى رجلا في المسجد يدعوا أن يرزقه الله ،فقال له إن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ،وهذا لا لأن نترك الرازق ونهتم بالرزق وان نترك الشافي ونهتم بأسباب الشفاء ،لا كلا ولكن ليستجيب عليك أن تفعل ما يجعل من الأستجابة ممكنة ،وهو القادر دون أسباب ،فلا تفرط في السبب ولا في رب الأسباب.

قال تعالى{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} ،فالله يأمر نبيه بأن يتجهز بالعدة والسلاح للقاء عدوه وهذا لدليل عظيم على أن عدم الأخذ بالأسباب إنما هو تواكل وليس توكل ، وهو أن تترك الأسباب وتعتمد على الخوارق التي لن تحدث ،فأرمي تسويفك جانباً،وأبدأ من الأن ،ولا تستعجل بدعائك فرب خير تحسبه شر ،ورب شر تحسبه خير.

لعله خير!

تحكي كتب التراث الصينى: أن رجلاً كان يملك مكاناً متسعاً وفيه خيل كثيرة، وكان من ضمن الخيل حصان يحبه، وحدث أن هام ذلك الحصان فى المراعى، ولم يعد فحزن عليه فجاء الناس ليعزوه في فقد الحصان، فابتسم وقال لهم: ومن أدراكم أن ذلك شر لتعزونى فيه؟ وبعد مدة فوجئ الرجل بالجواد ومعه قطيع من الجياد يجره خلفه،فلما رأى الناس ذلك جاءوا ليهنئوه فقال لهم: وما أدراكم أن في ذلك خير، فسكت الناس عن التهنئة . وبعد ذلك جاء ابنه ليركب الجواد فانطلق به وسقط الولد من فوق الحصان فانكسرت ساقه، فجاء الناس مرة أخرى ليواسوا الرجل.. فقال لهم: ومن أدراكم أن ذلك شر؟،وبعد ذلك قامت حرب.. فجمعت الحكومة كل شباب البلده ليقاتلوا العدو.. وتركوا هذا الابن لأن ساقه مكسورة.. فجاءوا يهنئونه.. فقال لهم: ومن أدراكم أن ذلك خير؟ ،وخير منها قول ربي{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} .

فنحن البشر بعلمنا المحدود لا ننظر إلى أبعد من أرنبة أنوفنا ،فما نراه خيراً نحسبه كذلك والعكس . وفالحقيقة أن

كثير مما يصيبنا سوى كان خيرأم شر هو من حكمة الله التي لا ندركها، فالمرض ربما يكون خير من صحة سنهدرها فيما لا يرضي ربنا ،والفقر قد يكون خير من غناء سنعلوا به على خلق الله،والعقم خير من أولاد عاقين غير صالحين ،والرسوب خير من نجاح سيعقبه هم وحزن . فثقب السفينة التي أخبرنا الله عنها كان سبب نجاتها من الملك الغاصب ،وقتل الغلام كان في صالح أبويه المؤمنين، وها هو سيدنا موسى كليم الله يقف مبهوتا تماما كما نفعل نحن مع مواقف الحياة التي نحسبها شر وهي خيرخالص ،فما منعك الله إلا ليعطيك فلا تجزع

من جميل ما قرأته قصة لعلي الطنطاوي يقول فيها ، أن رجلاً قدم إلى المطار، وكان حريصا على رحلته، وهو مجهد بعض الشيء، فأخذته نومةٌ ترتب عليها أن أقلعت الطائرة، وفيها ركاب كثيرون يزيدون على ثلاث مئة راكب، فلما أفاق إذا بالطائرة قد أقلعت قبل قليل، وفاتته الرحلة، فضاق صدره، وندم ندماً شديداً، ولم تمض دقائق على هذه الحال التي هو عليها حتى أعلن عن سقوط الطائرة، واحتراق من فيها بالكامل.،

يقول عمر أبن الخطاب "لو فتحت لنا حجب الغيب لأخترنا ما أختاره الله لنا" ،فلا تجزع على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك ،وكن رضياً بما قسمه الله لك ولا تنسى أن تسعى في الأرض، فهو كفيل بأن يغنيك عن كل العالمين، وفي السنة النبوية نجد هذا لما مات زوج أم سلمة: أبو سلمة رضي الله عنهم جميعاً، تقول أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها. إلا أخلف الله له خيرا منها" .قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبى سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ! فتأمل هذا الشعور الذي انتاب أم سلمة ـ وهو بلا شك ينتاب بعض النساء اللاتي يبتلين بفقد أزواجهن ويتعرض لهن الخُطاب ـ ولسان حالهن: ومن خير من أبي فلان؟! فلما فعلتْ أم سلمة ما أمرها الشرع به من الصبر والاسترجاع وقول المأثور، أعقبها الله خيراً لم تكن تحلمُ به، ولا يجول في خلدها.

العجز أوهام!

في عام 1977 نُشر خبر مثير بأن سيدة من ولاية فلوريدا بأميركا وتدعى لورا شولتز وتبلغ من العمر 63 عام استطاعت أن ترفع مؤخرة سيارة بويك لتحرر ذراع حفيدها من تحتها، بالرغم من أن هذه العجوز لم تقم برفع شيء يزن ربع وزن السيارة التي رفعتها.

أثار هذا الأمر فضول الناس، وذهبت إلى بيتها معظم وكالات الأنباء كي يجروا معها لقاءات تتحدث فيها عن تلك القدرة الخارقة .وكان ممن اهتم بهذا الأمر أحد الكتاب ويدعى تشارلز جارفيلد، فذهب إليها بيد أنه وجدها حزينة ومكتئبة ولا تريد التحدث في هذا الأمر !، فتودد إليها تشارلز إلى أن قالت له أنها حزينة جدا لأن هذا الأمر ـ رفع السيارة ـ قد حطم معتقداتها بما يمكنها تحقيقه، وزعزع لديها بعض الثوابت الخاصة بما هو ممكن وما هو مستحيل.

وقالت له بشجن واضح: إن ما يؤلمني أنني فعلت في هذا العمر شيئا كنت أراه مستحيلا من قبل، فما الذي يعنيه ذلك؟

هل يعني أن حياتي كلها قد ضاعت ولم أحقق فيها أشياء كثيرة كنت أراها مستحيلة !؟

وكإستطراد على هذا الخبر ،أقول أن كثيرا من الناس من أصبحت أوهامهم إعتقادات يؤمنون بها وحواجز لا يمكن كسرها،فالعجوز تحسرت على عمرها الذي مضى وهي تعتقد أنها عاجزة ، وقد تبين العكس ،فلا تعطي لنفسك أحكاما مسبقة قبل أن تجرب ،فربما تكون بداخلك مواهب تحتاج أن توقضها فقط.

يقول الدكتور أبراهيم الفقي "عش كل لحظة على أنها أخر لحظة في حياتك"، فنحن دائما ما نطلب فرصاً أضافية في كل شيء لعلنا نقدم فيها ما عجزنا عن القيام به في المرة الأولى. لكن الحياة ليست فيها فرصة ثانية، ليست فيها إعادة هناك وقت محدد لكل واحد منا ، فعلينا أن نحسن إستغلاله ،كما أنه لو قيل لنا أن حياتنا لم يتبقى فيها سوى أيام، لهرعنا نقوم بأشياء ربما نزعناها يوما من قائمة أولوياتنا

لما سئل أيديسون عن محاولته التي لم تفلح في إختراع المصباح قال بكل فخر "ببساطة أنا لم أفشل، بل وجدت

عشرة الاف طريقة لا يمكن للمصباح العمل بها" ،فطريق النجاح ملئ بالأشواك .والصخور والحياة صعبة على عكس ما يقولون. فكن الجندي الذي يعرف إلى أين يسير . فكلمات تلك العجوز التي توحي بشيء من الحزن أشعرتني مدى قيمة افكارنا ،فكلما كانت أفكارنا إيجابية دافعة للنجاح ،كل ما كان الشيء الذي نقدمه يرضي أنفسنا حين نعجز عن تطبيق تلك الأفكار، وكلما كانت الأفكار سلبية ومحبطة كانت نتيجتها أن نتحسر على ما فاتنا كما فعلت تلك العجوز ،فكل الذين نجحوا في حياتهم ،مسحوا كلمة مستحيل من حياتهم، وهذا نبينا العظيم يعلمنا شيء عن الإصرار والعزيمة في تحقيق الأهداف ،فقال لعمه أبوطالب عندما طلب منه ترك الدعوة "،يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته "والمتمعن في سير العظماء سيجد أن معظمهم ،لم يكونوا ذوي قدرات خارقة بل هم أناس عاديون ،أمنوا بما يملكون من قدرات ومهارات،مكنتهم من تحقيق أهدافهم،كما أنهم كذلك تعرضوا للفشل أكثر من مرة ولكن لا مكان لليأس في طريق تحقيق الأهداف.

هو عليّ هين

قال الرَّياشِيُّ:

ما اعتراني همٌّ فأنشدت قولَ أبي العتاهية حيثُ قال :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْغِيَرُ وَأَمْرُ اللهِ يُنْتَظَرُ

أَتَيْأَسُ أَنْ تَرَى فَرَجًا فَأَيْنَ اللهُ وَالْقَدَرُ.

لاشك أن النفس الأنسانية لا تستطيع بلوغ الكمال فهي دائمة التقلب بين حزن عند المصائب وفرح بالمسرات ، بين صحة وسقم وغناء وفقر ،وفقد ووصال ،هكذا حالنا وهذه سنة الله التي لا تتغير غير أنه على المرأ دائما أن يكون متفائلا، فما الدنيا إلا أختبار ،كما أننا لو عشناها دائمي الحزن والبؤس على فراق حبيب أو فقد عزيز فهي لن تنتظرنا حتى نلملم جراحنا.

كثيرا ما تقع في قلوبنا أماني قد نتخيل أنها مستحيلة او انه من غير المعقول أن نتمناها ،ولكن مع الله لا مكان للمستحيل مع الله كل حزنك كل ألمك كل شيء أرميه إليه وهو كفيل بأن يجبر كسرك ،فلا تكن يؤساً قنوطا.

قد نقول أنه من المستحيل ان تلد عجوز عقيم وبعلها شيخ ولكنه كان على الله هين وولد نبي الله يحي.

قد تقول انه من غير الممكن أن تلد عذراء دون رجل كما هي سنة الحياة ولكنه كان على الله هين وولد نبي من أولي العزم وهو عيسى عليه السلام.

ربما تعتبر من يقول أن ناراً ذات لهب قد أصبحت بردا سالماغير متزن عقلياً، لكن كان ذلك على الله هين،وأنجى الله خليله أبراهيم، ومن وادي أجدب لا زرع فيه ولا ماء إلى قبلة لكل القوافل بسبب مائه الذي لا ينضب كانت مكة ،وكان ذلك على الله هين.

لا تعقد أمورك واعلم أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن من خلق السموات والأرضين غيرعاجز ان يقضي حاجتك ،لا والله فقط كن له ما يحب يعطيك ما تحب ،ولا تنسى أنه ما منعك إلا ليعطيك قال صلى الله عليه وسلم"يُستجاب لأحدكم مالم يَعجَل، يقول: قد دعوت ربي، فلم يستجب لي".

وهذا نبينا الكريم يخرج من مكة في جنح الليل هاربا بدينه ليعود لها فاتحا في عز الظهيرة من ابوابها الأربع ،فالذي كان بالأمس فارا غدى اليوم سيدا .

وذاك فرعون الذي قال يوماً أنا ربكم الأعلى نبذ في اليم ،على مرأى من الطفل الذي بكى يوما في قصره يريد أن يرضع والنمرود الذي قال أنا أحيِ وأميت أرسل الله له كائنا صغيرا حول عيشته إلى نكد حتى قطع رأسه .

ولنا في عبد الرحمان الداخل عبرة فقد فرهو الأخر من بطش العباسين إلى الأندلس وتولى فيما بعد الخلافة هناك لتصبح فترة حكمه من اعظم فترات الاندلس إزدهاراً ،فكلما إعترتك مطبات في الحياة وظننت أن لا منجى منها تذكردوما أنها على الله هينة.

صناعة الإنسان!

يقول أحد المستشرقين : إذا أردت أن تهدم حضارة أمه فهناك وسائل ثلاث : هدم الأسرة ، هدم التعليم ، إسقاط القدوات، ولاشك أن هذه الثلاثة من مقومات الأساسية في بناء الآنسان .

نحن.كثيرا ما ننشد التغير في حياتنا ،ولكن اغلبنا لا يدري من اين يبدأ ذلك التغير ،فنحن نهرع لتغير الكثير من الاشياء المحيطة بنا لعلها تكون هي العلة غير أنه خفي علينا أمر مهم آلا وهو أنفسنا التي بين جنبينا ،فنحن نعتقد يقينا أننا في أحسن حال وأن العالم هو الذي يحتاج لتغير لكي يكون أفضل بينما كان يجب أن ننظر نظرة المتأمل في حالنا.

قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ {وهذا المبدأ القرآني نلحظه جلياً في حياة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم فهو لم يشيد طرقات ولا أبنية ولا قصور كل ما فعله هي تلك النقلة التي أحدثها في النفوس فتغير بها كل شيء على وجه الأرض وأنشأ لنا حضارة من أعظم الحضارات التي عرفها التاريخ ، عرفنا

من خلالها الصديق والفاروق وذي النورين وغيرهم من حفرت أسمائهم في ثنايا هذا العالم للأثر الذي تركوه ومزالنا نقتفي أثرهم في كل صغيرة وكبيرة ، فهؤلاء كانوا مجرد رعاة يتقاتلون عن اسباب لا ينبغي القتال عنها فنحن نقرأ عن حرب طاحنة بسبب ناقة وأخرى بسبب إمرأة وأخرى كانت بسبب نزاع عن مكان الكلاء والماء ،لكن ذلك العظيم الذي جاء بمنهج السماء الذي سبق به كل العلوم الحديثة والتي يتبجح منشؤها بأنهم قاموا بإكتشفات باهرة.

من جميل ما قرأت عن صناعة الإنسان أن أعتى الحصون يكون سقوطها من الداخل ،أي أننا لو أهتممنا بتشيد القلاع دون أن نربي الشعب على حب الوطن فلا فائدة نروجها من تلك القلاع ،وفي هذا السياق يقال أن الصين بعد بنائها للسور تعرضت للغزو أكثر من مرة ولم تكن جحافل العدو مظطرة لتسلق السور،فقد كانت تدفع رشوة للحراس ،والشاهد في القصة أن الأهتمام ببناء الطين على حساب الأنسان لن يشكل حضارة ،وفي المقابل نراى أن أوروبا خرجت بعد الحرب العالمية الثانية ممزقة ورغم ذلك قامت ونهظت وأصبحنا عندما نريد التحدث عن التقدم والرقي ننسبه لها.

وفي الجهة الإخرى اليابان بعد الحرب ، وبعد القنبلتين النوويتين ، كانت أرضها حطاما وباطنها ليس فيه إلا البراكين والزلازل ، فليس هناك مصادر ومقومات لبناء شيء ، وكان من المفترض بهذا الوضع أن تبقى اليابان خارج حسابات التاريخ لمدة قرن على الأقل ، ومع ذلك لم تمضي إلا أعوام قلائل حتى وجدنا اليابان في صدارة الدول.

وإن كان من شيء نستخلصه أن التركيز على تغير الأشياء من حولنا لن يغير حالنا إلى الأفضل ،وإنما يجب أن نسعى لتحسين أنفسنا وأن نقتدي برسولنا الكريم، فإن تغيرت النفوس وأصبحت أفضل دان لها كل شيء وسادت الأمم

تفاءلوا خيراً!

يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم الخندق كانوا يتفقدون سير العمل، فوجدوا صخرة كبيرة كانت عائقا أمام الصحابي الجليل سلمان الفارسي، حيث كسرت المعاول الحديدية، فتقدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الصخرة وقال: «بسم الله» فضربها فتصدعت وبرقت منها برقة مضيئة.

فقال: «الله أكبر.. قصور الشام ورب الكعبة» ثم ضرب ضربة أخرى، فبرقت ثانية، فقال: «الله أكبر.. قصور فارس ورب الكعبة. »

الفأل الحسن وحسن الظن بالله قرينان لا يفترقان فأنت لو تفألت حسناً تكون بذلك قد أحسنت الظن بخالقك ،وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يقول ،أنا عند ظن عبدي بي فإن ظن بي خيرا فله وإن ظن بي شرا فله ،فما ظنكم برب العالمين، فأنت لو زرت مريضاً، فحدثه أن فرج الله قريب وأن ما يمر به إمتحان وسيمضي ،فرب كلمة تكون هي مفتاح الشفاء ، وأنا حقاً ،لا أحب أؤلئك الذين يزيدون عن المريض هماً فوق همه ،فيشعرونه أنه

سيموت أو أن مرضه سيستمر ،فكل من هم مثله ماتوا أو فعلوا كل ما يمكن فعله لكنهم لم يشفوا ،فلأولئك أصلحوا قلبكم وألسنتكم أصلحكم الله، كذلك عندما يكون احد أقرابئنا عقيما فنشعره أنها مشيئة الله وأن رحمة الله وسعت كل شيء فأن لا تيأس ، وعندما يرسب أحد أبنائنا ،فنواسيه ونقول ان السنة القادمة هي سنة الأفراح بإذن الله.

فالنبي صلى الله عليه وسلم ،رغم ما يحيط به كان متفائلا محسن الظن بربه ،فاليهود من خلفهم نقضوا العهد فالمدينة والأحزاب من أمامهم يتربصون بهم وهو يردد قصور الشام وقصور فارس حقا ما أعظمه من يقين بأبي أنت وأمي .

وعندنا نتأمل قصص من أحسنوا الظن وتفاءلوا خيرا نجد أن الله لم يضيعهم ولن يفعل وهو الذي يقول {أليس الله بكاف عبده}

فهذا موسى البحر من أمامه والعدو من خلفه وقومه يقولون إنما لمدركون لكنه قال بعقيدة راسخة وتفاءل وحسن ظن بالله{كلا إنا معي ربي سيهديني} وفعل حصل فأمره الله بأن يضرب البحر بالعصا لينشق البحر ويشكل

طريقا يبساً ،وهذه أمنا هاجر عندما تركها زوجها هي وأبنها في صحراء لا زرع فيها ولا ماء،قالت وهو يغادر تاركا إياها اربك أمرك بذلك ؟.

قال:نعم،قالت أذا لن يضيعنا الله ،وحصل فعلا ونبع ماء زمزم الذي لم ينضب ليوم الناس هذا .

وهذا رسولنا الكريم في غار ثور مع ثاني أثنين ، والمشركين يدورون حول الغار ،قال الصاحب لو أن أحدهم نظر موضع قدمه لرأنا ،قال ما ظنك بأثنين الله ثالثهما ،وكان متفائلا محسن الظن بأن ربه سينجيه وحصل فعلا ،وها هو المطارد بالأمس يعود فاتحا رافعا رأسه، ويقول لمن كادوا له المكائد أذهبوا أنتم الطلقاء ليعلمنا درسا في العفوا هو من أعظم الدروس .

فأحسنوا الفأل ،فإن نبيكم يحبه ،ولا تتشأموا ولا تحزنوا ، وأعلموا أن الله عند ظن عبده به ، كل هم وحزن وفقد وجرح كفيل بأن يبرأه الله ويزيله ويجبره ،كل مريض سيشفيه ،كل عقيم سيهبه ما يرضيه، كل راسب سينجحه ،كل بائس سيسعده ،كل أمنية في قلب أستعصت

عليه،سيحققها فقط أحسن الظن به وقل ، لك أمري يالله وتأكد يقينا راسخا لا شك فيه أن ربك سيقضي ذلك الأمر .

فبهداهم أقتده

يقال أنه إذا أردت أن تنجح في مجال ما أتخذ لك قدوة تسير على ما سارت عليه حتى تبلغ مناك،ولاشك عندي أن قدوتنا الأولى هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير مربيٍ وخير هاديٍ.

إن تجد قدوة لك في هذا الزمان أصبح كالباحث عن أبرة في كومة قش، ففي هذا الزمان الذي أصبحت الوجوه تتستر تحت الأقنعة من الصعب عليك أن تجزم بصلاح أو فساد،وإن ما حثني على كتابة هذا المقال ،هو ما أصبحت أراه من خطر القدوات .

فالكثير ممن يتخذون قدوات يؤدون بهم إلى طريق مسدود أو يرمونهم في جرف هارٍ، أن أول من يتخذه المرء قدوت له هما الوالدان ،فبصلاحهما نصلح وبضلالهما نضل، والكثير من الأباء يجهلون امراً مهما آلا وهو أن الأبن يقتبس من أفعالك لا من أقوالك ،وكذلك المربون من معلمين وشيوخ،فلو أمرت أبنك أن يصلي الفجر وأنت تنام حتى الضحى فحتما،سيرمي كلامك وراء ظهره ،ولو

أمرته بتلاوة القرآن وأنت تقلب قنوات التلفاز على مدار اليوم ،فلن يهتم لحديثك وكذلك المربين.

فقد تجد من ينبه طلابه عن مضار التدخين وهو ينفث دخان السجائر من فمه أو يحثهم عن الصلاة وهو الذي لم تطأ قدمه عتبة باب المسجد وهذا ليس تعميما.

يقول الشافعي في بيت جميل:

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم.

وهذا لبيان أننا يجب أن نكون حريصين على أن نطبق ما نقول حتى نكون خير سلف لخير خلف، وهذا لا يعني أن نقوم بما نقول حرفيا أي أنه أذا أمرنا بالصلاة فنحن لا نفارق سجادة الصلاة أو إذا أمرنا بالصدقة فنحن أمام أبواب بيوت الفقراء .وقد كان عمر رضي الله عندما يسن قانونا جديداً يأتي لأهله فيقول:"إنى قد نهيت الناس عن كذا وكذا.. وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم.. فإن وقعتم وقعوا.. وإن هبتم هابوا.. وإنى والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له

العذاب لمكانه منى.. فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر"

والناس هم الناس لايتغيون أن صلح إمامهم صلحوا وإن فسد فسدوا،وإن هذا لدرس لكل من أتخذه الناس قدوتاً لهم.

.

آفلا يشكرون!

عندما تسأل شخصاً ،ما الجديد اليوم؟ ،فتكون الأجابة التي نعرفها جميعاً ،لا شيء جديد! مللنا روتين الحياة .

حقيقتاً كنت من هؤلاء الذين يجيبون بمثل هذا الجواب ولكن سرعان ما تداركت أخطائي وأدركت أن كل شيء جديد حقاً كل شيء ،فالله أنعم علينا بيوم جديد معافين فيه آمنين فيه ،أغنياء فيه وذلك هو الجديد كما قال صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا» نعم الدنيا بكل ما فيها .فكفاك تسخطا ويأسا وتشائما ، فما كُتِب لك سيأتيك وما لم يكتب لكن لن تناله ولو بلغت عنان السماء .

ولننظر لأنفسنا ونستشعر بعض نعم الله ، فأنت صحيح البدن بينما هناك الألاف من يتأوهون من شدة الألم .

وأنت معافى في بدنك ، هناك من أبتلاه الله بمرض لا يدري أهو حي أم ميت ، بينما أنت لك ساقان ويدان هناك

من بترت لهم سوقٌ وأيدي، بينما أنت تتنعم بالإمن والأستقرار غيرك قد نالت منه الحروب والتقلبات السياسية وأصبح منفي في وطنه غريبا في بيته .

الرضا بما قدره الله لك نعمة ، فالكثير الكثير ممن حيزت له الدنيا لكن تجده كئيبا بائسا ،قانطا، وعندما تقرأ سير الأنبياء تجد أنهم أكثر خلق الله بلاءً لكن رغم ذلك لن تجد منهم من تسخط وتأفف وقنط ويئس من رحمة الله ، وتجدهم شاكرين حامدين الله على نعمه ،بينما نعتبر نحن من يفعل ذلك اليوم غريبا أوبه مس من نوع ما وصدق رسول الله لما قال "بدأ الآسلام غريبا وسيعود غريبا ،فطوبى للغرباء "

طوبى لمن توكلوا على الله لعلمهم أنه من يتوكل عليه لا يخيب .طوبى لمن وثِق به لعلمه أنه سينجي من وثق به طوبى لمن أحسن الظن به لعلمه أن الله لن يخيب ظنه . للنظر في نعم الله علينا ونحمده على دوامها، فإنها إن زالت فلن تعود ولن يبقيها سوى شكر الله عليها كما يقول بعض السلف: "النعم إذا شُكرَت قرّت وإذا كُفرَت فرّت ! "

فلما لا نخصص ولو خمس دقائق من يومنا نحمد الله فيها على نعمه ،فهي كالزهرة وسُقياها الحمد إن نضب الماء ذبلت وأصفرت وأضمحلت ،وكذلك النعم . فأحرص على أن تسقي زهرتك وأن تحافظ عليها.

زمن أول تحول.

كثيرا ما نسمع عبارة أن الزمن تغير ،ولم يعد كما في الماضي ،حيث أن الماضي كان أجمل وأسعد وأهدأ وأأمن ، وانا الذي لم يعايش ذاك الزمان لكن حتما أقول أنه كان كما يصفه لنا أبائنا وأجدادنا ، وأنا أرى أن الزمن لا علاقة له بكل ما يحدث إنما نفوس البشر هي التي تغيرت وتبدلت ولا أجد أجمل من بيت الشافعي يصف ما أريد البوح به حيث يقول :

نَعيبُ زَمانَنا وَالعَيبُ فينا

وَما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا .

وإني أرى أن الناس قد أعترتها أمراض لا اقول جسدية وإنما روحية ولعل سببها الأول هو نقص الوازع الديني ،فنحن لم نسمع قديما عن أنتحار لا للمسلمين ولا لسواهم ، ومن الأمراض التي أبتلينا بها حب الظهوروالتفاخر،قال تعالى

{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ}

ويعد التطور الحاصل سببا رئيسيا في إنتشاره .قديما كنا نتباهى بورد القرآن وختمه ،نتباهى بالصلوات ،بالعبادات ، واليوم ،أصبحنا نتباهي بالأموال والمؤكلات والسيرات والفيلات . وكما قال الأمام علي ، حب الظهور يقسم الظهور .

فلعل السبب وراء ما نراه ليس حبا في إظهار ما نحن عليه بل لترميم نقص نشعر به في نفوسنا فالذي ينشر المؤكلات كأنه يقول أنظروا كيف نأكل،والذي يشارك بيوته وسيارته كأنه يقول أنظروا كم لي من أموال وسيارات، وهذا داء عضال،فالنفوس سريعة الغيرة وقد يتسرب لبعض القلوب حقد وحسد ، وهنا لا أقول كفوا عن مشاركة ما يخصكم ولكن لا تجعلوا كل حياتكم للجميع هذا ينشر صور رحلاته والأخر خبر خطوبته وتلك تنشر أكلة طبختها .

فالكثير من يراى تلك الصور وقلبه يحدثه ، يا ليت لي مثل ما أوتي فلان، وأنا أكتب هذه الكلامات خطر ببالي قصة ذكرها القرآن الكريم حدثت في عهد موسى عليه

السلام لرجل أعطاه الله من الكنوز ما إن مفاتيحه لتحمل بالجماعة الأقويا ،فبغى وتكبر وطغى وقال هذا من عندي فخسف به الله الأرض وأصبح من يتمنى مكانه يقول ، لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا.

النعم قد تكون بلاءً ولا يشعر بذلك إلا من تشرب قلبه الأيمان ،فسليمان عليه السلام ملك الارض بكل ما فيها بجنها وإنسها وطيرها،لكنه قال ،"هذا من فضل ربي "،نعم من فضل الله فكل الذي تملكه هو لله لم تحصل عليه لا بشطارتك ولا بمعرفتك ولا بقدرتك وإن الله لقادر على أن يأخذه في طرفة عين فلا تغتر .

وأخيرا أقول أن ما خط هو لتلك النفوس التي أصبح همها أن تظهر ما تملك، لتشعر بنشوة النعمة ،فخير ما أعطي لك ما قد ستر ، فأنت لا ترى الصحة ولا السمع ولا البصر ولا البطش ،ترى فقط ما هو سريع الزوال، كالمال والممتلكات وتعتبر أنها كل شيء في هذه الحياة ،فأسعدوا بما تملكون ،ولا تدخلوا الناس في حياتكم ،فهناك أشياء ينبغي أن تبقى مطوية فالبيوت والغر

صُنْ لِسَانَكْ.

كل الكلام الذي نقوله إما لنا أو علينا، فهو قد يرفعنا درجات ،في حين أنه قد يهوي بنا، فهو كالقنبلة الموقوتة وعلى صاحبها أن يحسن أستخدمها في ما يرضي ربه ويترك له أثرا جميلا عند الناس .وكما يقول المثل «لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك»

قال النبي ﷺ " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"،فحسن عبادتك ومعاملتك ،لن يجدي ولسانك كسوط الجلاد، فالكلمات لها أثر في النفس وهذا ما يغيب على الكثيرين،فقد تكون سببا في إندمال جرح ،كما يمكن أن تربت بها على القلوب وتضمد بها الجراح ،فبعض الكلمات ترياق لا يتوفر في كل صيدليات العالم.

وقد قال رجلٌ يا رسولَ اللهِ إنَّ فلانةَ فذَكَرَ من كثرةِ صلاتِها وصدقتِها وصيامِها غيرَ أنَّها تُؤْذِي جيرانَها بلسانِها.

قال هيَ في النارِ قال يا رسولَ اللهِ فإنَّ فلانَةَ فذَكَرَ من قلَّةِ صيامِها وصلاتِها وأنَّها تصَدَّقُ بالأثْوارِ من الأقِطِ ولا تُؤْذِي بلسانِها جيرانَها.

قال هي في الجنةِ،فالأولى لم تشفع لها صلاتها لا وصيامها ، لأنها كانت سليطة اللسان ، والثانية على قلة ما أعمالها،فأنها كانت تنتقي كلماتها كما تنتقي ثوبها.

فالكلام كأي شيء أخر يحتاج الأنسان أن ينتقي منه ما يجعله لله أقرب عند الناس أفضل،وهذا لا يعني أن نهمل العبادات ونهتم بحسن الكلام ،ولكن أن نكون كما النبي حيث قالت عنه عائشة "كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّه ﷺ الْقُرْآنَ" كفى به خلقاً،وهو وحي السماء.

اللسان خلق دون عظام لكنه قادر على تحطيمها،فأحرص على أن تصون لسانك ،فالأنسان كلام وأعمال،فمع موته لا يتذكر الناس سوى حسن المعاملة وحسن الألفاظ فإما أن يكون محمودا وإما يكون مذموما ، وعن معاذ بن جبل

قال قلت:-يا رسول الله،وأنا لنؤاخذ بما نتكلم به؟قال :- ثكلتك امك يا معاذ،وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم.

فأحرص أن يكون كل ما تقول لك لا عليك.

الصاحب ساحب.

الصديق أشبه بالمغناطيس ،ولن أجد تعبيرا كالذي قلت أصف به حالة التأثير التي يقوم بها الأصدقاء على بعضهم البعض ولعل هذا كان سبباً لقوله صلى الله عليه وسلم "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل."

فحتما ستُأثِر فينا صفات من نخالطهم شئنا أم أبينا، فأنت لا اراديا تحاكي ما يقوم به أصدقائك إما خوفا من الأنتقاص أمامهم ،أو التشبه بهم كي تكون كما هم.

والصداقة كغيرها من الأمور سلاح ذو حدين وعملة ذات وجهين إما أن تُضلك وإما أن تهديك وهذا راجع لمن تصاحب فإن كان من تتبعهم صالحين ،كنت على شاكلتهم وإن كانواعكس ذلك كنت مثلهم.

وإننا لنرى اليوم كثيرا من تبعات الصداقة ،فكم من سجين زج به بسبب مخالطة رفقاء سوء وكم من متعاطي للخمر ،كان سبب فعله صديق غير صالح، وفي الجهة الأخرى كم من حافظ لكتاب الله كان سبب هدايته بعد الله صديق صالح وكم من عالم كان سبب علمه مجالسته للعلماء ،ولم يغفل الهادي الآمين عن هذا وقال فيه إِنَّمَا مثل

الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسلك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة."

و يقول الشاعر:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ

فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي

فقل لي من صديقك أقل لك من أنت وهناك أمر أردت أن أنوه له أن كثيرا من الأولياء لايهتم بأصدقاء ابنائه وجلسائهم مع من يسهر مع من يتحدث، فهم حتما سيأثرون في تفكيره ، إن كانوا بارين بأبنُهم كان مثلهم وإن كانوا يحافظون على الصلوات كان مثلهم ،إن كانوا عاقين فاسدين كان على شاكلتهم، فأنه لمن الضروري أن يحيط الأب بكل ما يدور بأبنه هذا إن كان يهتم بتربيته وتنشئته تنشئتا صالحة.

وإن لنا مثال للصداقة النافعة الصالحة تلك التي أخرجت لنا أبطالا نعتز ونفتخر بهم،فجيل الصحابة هو الذي يجسد

تلك الصحبة المبنية على أسس صحيحة قويمة كان منبتها الوحي السماوي لخير بشريً عرفته الأرض.

وبالمقابل نرى أثر الصحبة السيئة لرجل عاقل كبير في السن ،كان سيداً من سادات العرب ورأسٌ في قومه ومجتمعه ،مسموع الكلمة مُطاع الرأي: إنه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم يقع في براثن رفيق السوء ويهلك نتيجة الصحبة السيئة!

لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: «أي عم! قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله – عز وجل » فقال رفقاء السوء أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: (يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب) فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء: على ملة عبد المطلب.

وخير ما نختم بيه،أن الصديق قد يكون سندا تتكئ عليه ،بينما قد يكون هو من يؤدي بك إلى مهلكك،فلينظر أحدكم من يخالل.

وتِلْكَ اَلْأَيَامُ

قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

دائما ما تفاجئنا الأيام بتقلباتها وأحداثها، فهي لا تثبتُ على حال يوم لك ويوم عليك والمغرور وحده من يعتقد أن الايام أحد جنوده ،ودائما في خدمته.

يقول الشاعر:

هِيَ الأمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُوَلٌ

مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءتْهُ أزْمَانُ

فالغِناء زائل والفقر زائل الصحة والسقم والحزن والفرح ،فقد تجد من لاتفارق الدموع مآقيه على فراق حبيب مات منذ أزل وتجد من يسخط على قدر الله في أن أبتلاه بمرض أقعده ،ولكن غاب عنه أن الأيام كفيلة بان تريه رحمة الله وعطفه وعفوه، فالسقم يزول والحزن يزول ولكن نحن فقط من نحتاج أن نصحح عقيدتنا.

وكذا صاحب الجاه والسلطان يعتقد أن ملكه لا يزول وهذا فرعون يخطب في الناس ويقول { أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ} فنبذه الله في اليم على مراى من عيني الطفل الذي بكى يوما في قصره يريد أن يرضع.

وهذا نبينا الكريم يخرج من مكة خائفا ،ويعود لها فاتحا ، منتصرا.

أن تيأس من الحياة هذا سوء ظن بالله ،فأمر الله في كن فلا تكن يؤسا.

إن الأيام هي أكبر مدرسة تعلمنا أن نتواضع لله في ما أعطانا ،تعلمنا أننا في مكان سيزول فيجب أن لا نغتر بزخرفه وزينته تعلمنا أن ما نحن فيه ليس من حقنا وإنما هو رحمة من الله،فما أنت فيه من ترف وصحة ورغد في العيش لم تأتي به وإنما هو من فضل الله، تعلمنا أن الظالم لابد أن ينهزم نهاية المطاف والمنتصر الوحيد هو من كان مع الله ،مات فرعون وبقي موسى ومات النمرود وبقي أبراهيم مات أبولهب وأبو جهل وغيرهم الكثير من أعداء الأسلام وبقي محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده بقي

الاسلام وأختفت كل الإمبراطوريات العظمى لنعلم أن لا عظيم إلا الله.

فما تعانيه اليوم أمتنا من ظلم وإحتقار وهوان إنما هي كبوة جواد ، وظلام ليل سرعان ما سيزول .والحق سينتصر نهاية المطاف ،فيا من خدعتك الدنيا والايام راجع حسابتك فلا يأمن مكر الأيام أحد،فلا تستقر الدنيا على حال

فأبقِ لنفسك ذكرى جميلة، تستوجب لك من الله حسنات ومغفرة، ثم من الناس دعاء واستغفارا.

تحكم في الأيام ولا تتركها تتحكم بك ،وكن أنت سيد نفسك ،وأحرص على أن تكون خير خلفٍ لخيرِ سلف ،تهلج الناس بالدعاء لك لا عليك.

حتى حين.

هل خطر ببالك أن تفعل شيء ما؟ثم أنهمكتَ في مَاجَرياتْ الحياة ،فوجدت نفسك أنك قد عزفت عن فعل ذلك الأمر ثم سرعان ما تناسيت فعله.

حقيقة أننا كلنا أو أغلبنا هكذا نصمم على القيام بعدة أشياء وفينا من يبرمج لها جداولا لكن تسقط سهوا أو قصدا في أحيان كثيرة،وهنا ما أتحدث عنه أمور لربما خطرت ببالنا مرات عديدة ،غير أن جهلنا بقيمة الحياة وظننا الغبي بأمل العيش جعلنا نؤجلها،ونتحاشى تحقيقها ،منتظرين اللحظة المناسبة حتى تداهمنا المنية ونحن ننتظر تلك اللحظة التي ربما لن تأتي وقد قال النبيﷺ :" اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"

الصحة من أعظم نِعم الله علينا، ووقت إستخدامها والعمل بها يكون في فترة ولعل هذا سبب تقديم النبي ﷺ لها

،فإن أنت ضيعتها في ملهيات الحياة وزخرفها،وعندما بلغت المشيب صرخت متأسفاً ،ندمانا على ما ضيعت، فأعلم أن لاصراخ يجدي ولا نحيب كما يقول أبي العتاهية في بيته الشهير:

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني

فَلَم يُغنِ البُكاءُ وَلا النَحيبُ

فيا ليت الشباب يعود يوماً

لأخبره بما فعل المشيب

كما أن المال كأي شيء وجد في هذه الدنيا سريع الزوال،فإذ لم تكسر هوى نفسك ،وتعطي مما تحب ،فإنك ستتحسر يوما غدوت فيه ميسور الحال ولربما تمد يدك تسأل الناس ،فلا أحد يأمن مكر الأيام،فلا تؤجل كل عمل فيه خير،فأنت لا تدري ،لعله يكون حجة لك يوم تقف أمام الله .

الحياة قصيرة أكثر مما نتخيل فكل الذين نسمع أو نقرأ عنهم كان لهم نفس التفكير بأنهم سيعيشون أكثر مما عاشوا

،وهذه مشكلة عويصة ،فالذي يعتقد ذلك يتملكه شعور بأن سيأتي الوقت المناسب يوما ما.

وفي كتاب جميل لإسلام جمال بعنوان فاتتني صلاة ، ركز على هذه الأخيرة يوما ما في أمر الصلاة ،وهذا الأمر أراى أنه ليس متعلقا بالصلاة فحسب بل بعديد الأشياء.

هل خطر ببالك أن تتوب عن كل ذنوبك وتعود إلى الله ثم قلت ،يوما ما،سأفعل،هل خطر ببالك أن تراضي صديقا لك تخاصمتما على أمر من أمور الدنيا التي لا تستحق، ثم تراجعت منتظرا أياه وقلت سأفعل يوما ما.

هل فكرت في أن تطور من نفسك وتوقف تلك الحلقة الجحيمة المفرغة كما سمها مارك مانسون ، فأنت تخطىء وتريد التصحيح ثم تعزف عنه ،وهكذا دوليك.

الحياة لا تنتظر أحد، فهي دائما ما تباغتنا،فقد تنتهي حياتك وأنت تحتسي كأسا من الخمر نويت أن تكون الأخيرة وأنت تعرف أنها لن تكون كذلك،ربما تنتهي حياتك وأنت قد أغضبت أبويك بكلمة أو تصرف تافه ،قد تنتهي حياتك وصديقك ،يحقد عليك بسبب سوء تفاهم حصل بينكما.

ما نتعلمه من عالم يوما ما ،والذي أبتلينا به حقيقتا،أن نكون مبادرين وأن لا ننتظر الفرصة التي ربما لن تأتي،فنحن نرى نسبة وفيات الشباب ،تكاد تكون ثلاثة أضعاف الشيوخ فمن هذا الذي قال لك أنك ستموت شيخا .

كن مبادرا وعد إلى الله فمعه تحلوا الحياة،معه ستسعد في الدنيا والأخرة . كن مبادرا وأعتذر لكل من أخطأت في حقه ،قَبِّل جبين أمك وأبيك وقدم لهما هدية،شكر وعرفان،كن مبادرا وأطرق باب صديقك وأعتذر قبل أن يطول الفصال ويستعصي الوصال.

كن مبادرا وأسعى في تحقيق أحلامك ،إقرأ أكثر تعلم أكثر،كن لله اقرب أكثر، سارع في فعل الخيرات،كن ذلك الشخص الذي تحلم أن تكونه.

وتذكر دوما حديث جبريل عليه السلام للمصطفى ﷺ "يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه،وأعمل ما شئا فإنك مجزي به."

اللهم هالة.

تقول أمنا عائشة رضي الله عنها:اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ، فَعَرفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَاحَ لذَلِكَ، فقالَ: اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.

هل شعرت يوماً بلإشتياق لشخص ما فقدته او فرَّق بينك وبينه الغياب،فهرعت لشيء يخصه ،ورحت تتأمل فيه وتسترجع ذكرياتك الماضية معه ،كل تلك الضحكات الشجارات ، المسامرات، أحلامكما وأهدافكما ،كلها تعود في لحظة تأمل واحدة في ثانية في جزء من الثانية ينهال عليك سيل من الذكريات ،لا تود أحيانا أن ينقطع أن تعود لواقعك ،كل تلك ربما تجدها في كلمة في صورة في شخص.

أذا كنت تعتقد أن الحب هو كل ما بتنا نراه اليوم من إنحطاط أخلاقي فهناك بونٌ شاسع بينه وبين الحب الحقيقي ،النزيه النقي كماء وضوء عذب الرقيق كمصحف ،الهادي والسمح كأية فيه، تأملت قول النبي لعائشة رضي الله عندما

غارت من أمنا خديجة لما رأت من كثرة ذكر النبي لها "إني رزقت حبها"

أن الحب هو رزق من عند الله أعطاه لأناس ومنعه من أخرين،فالرزق ليس منوطا بالمال فحسب بل هو مفهوم يضم عديد الأمور ،فالحب الحقيقي لا يتجسد لا في كلام ولا صور ولا هدايا هو فقط ذلك الأحساس بأنك لا تستطيع أن تعيش دون من أحببت هو ببساطة روحان ألتقيا في جسد واحد فأبى كل منهما أن يفارق الأخر.

من أعظم صور الوفاء أن نحفظ ود من أحب من نحب، وهذا ما نراه في حياة النبي ،فهو لم ينسى خديجة حتى بعد سنون مضت لازال يذكرها ،لازال يذكر صويحباتها ،صوتها ،هي لم تغب عليه حتى بعد وفاتها كانت دائما حاضرة في قلبه ،فكان إذا ذبح الشاة أرسل منها لصاحباتها ،وقد كان ماراً في أحد الأيام فراى نسوة قاربن سن الثمانين فبسط لهن ردائه ،والتفت لأصحابه لكي يبدد حيرتهم وإستغرابهم ،وقال:إنهن صويحبات خديجة ،وقد جسد الله هذا المبدأ في الأية الكريمة {لا تنسو الفضل بينكم}إن تخاصمت وصديقك وتفارقتما فلا تنسى سنين الود والعشرة،إن إفترقت وزوجتك/وزوجكَ

،فأحفظي/فأحفظ،الود والعشرة التي كانت بينكما ولا تجعلى من عائلتيكما أعداء فالأمر لا يستحق، والله يجازي كل عامل بعمله ، لا تنسى فضل من أحبك بصدق ،رافقك بصدقك،حدثك ونصحك ،وأرشدك بصدقك.

اللهم هالة درس من دروس الحياة ،تعلمنا أنه حتى بعد الفراق هناك أمل باللقاء،باللقاء عندما نحب من احب بالقاء عندما نهدي من اَحَبْ عندما نحسن لمن أحب عندما نكرم من أحب ،وقد تعلمنا أنه من بر الوالدين بعد موتهما أن نكرم صديقهما ،يا ترای لماذا ،لأن بإكرام من صادقهما نكون قد قما بعملهما وهما ليس موجدين.

الحب الحقيقي لا يمتُ لتفهات اليوم بأي صلة ،فما نراه اليوم هو شعور وفعل منافي لما تعلمناه من نبينا ومن مدرسة الصحابة الكرام وممن تبعهم بإحسان،فلكل من يعتقد نفسه أنه يحب ،فل يقرأ سيرة الرسول الكريم ويتعلم المعنى الحقيقي للحب الحقيقى ،والسلام لقلوبكم.

صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

كثيرة هي اللحظات التي أعتقدنا أنها النهاية فلا منجى وملجأ مما نحن فيه ،ولكن تفتح فجوة لا نعلم كيف ومتى أتت فنجد أن تلك اللحظات أصبحت مجرد ذكرى نحمد الله أن نجانا منها،فقد تكون تقود سيارتك بأمان فتغفوا قليلا ليرن هاتفك،فينقذك من موت محقق أو يكون لك موعد مهم وتجد أن الوقت قد داهمك ولا وسيلة لتقلك،فيأتيك خبر أن المدير العمل مريض ولا مقابلات اليوم،فيُسر قلبك وتستريح نفسك .

أفعل خيرا تجد خير،هي قاعدة وسنة من سنن الله فما ضاع من فعل خيرا وما حزن من عمل معروفا ،فإن أتتك فرصة لفعل الخير لا تؤجلها فربما لا تتكرر مرة أخرى،أوي يتيما وربت على كتف محتاج وأعطيه ما تيسر لك عطأ ممزوجا بمزاح وملاطفة لا عطاء الضجر الغضبان،فمن قال أنك ستستمر على ما انت عليه فلا أحد يأمن مكر الإيام

الصدقة تطفئ غضب الرب. ،ونحن كثيروا الذنوب والأخطاء فلا أحد معصوم منه سوى الأنبياء ،فكم من مريض شفاه الله بسبب صدقة وكم من عقيم وهبه الله ذرية بسبب صدقة وكم من فقير أغناه الله بسبب صدقة فالشحيح البخيل سيفقر ولو طال به الزمن وسيحتاج ولو أمن نفسه .

ومن صنائع المعروف العفو عن الغريم، ففي الصّحيح عنه عليه الصّلاة والسّلام قال: "كان تاجر يداين النّاس، فإذا رأى مُعْسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعلّ الله يتجاوز عنّا، فتجاوز الله عنه".

وقد قرأنا عن أن بغي من بغايا بني إسرائل أدخلها الله الجنة بسبب كلب ظمأن سقته الماء ،وبالمقابل يعلمنا حديث المرأة التي دخلت النار في قطة ،لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض أن حسن عبادتك ربما لا يجدي وأنت لا تحسن المعاملة ولا تنهي عن المنكر .

الكثير ربما لا ينقصه شيء في أمور العبادة ولكن يده قاصرة،فأعطي لعله يكون بابا تعود منه إلى الله . ولا نجد مثالا للمتصدق الزاهد خيرا من النبي ﷺ حيث تقول عائشة رضى الله عنها: أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: ما بقي

منها؟، قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: بقي كلُّها غير كتفها .

كما أن أفضل الصدقات تلك التي تكون سرا حيث لا تعلم شمالك ما أنفقت يمينك ،وأن المجاهرة بها إنما هي حب للظهور وجرح لكرامة المحتاج ،فالله لا يخفى عليه شيء ،فكل مريض قد يئس من العلاج لعل الله يفتح عليك باب الشفاء بصدقة ولكل عقيم جرب كل أنواع العلاج فلعل الله يرزقك بصدقة ولكل ميسور ضاق به الحال ،لعل الله يفتح لك بابا لرزق بصدقة وإن كانت عندك يسيرة فهي عند الله عظيمة.

هي مجرد حروف!

من طريف ما يروى أن شيخا كبيرا في السن أراد الذهاب للحج ويسر الله له ذلك وعندما عاد توجه إلى البقالة ,فرح صاحب البقالة بقدوم الشيخ ظنا منه أنه سيسدد الديون التي عليه . فقال الشيخ العجوز لصاحب المحل أخرج دفتر الحساب،وهنا أطمئن البقال لكن الشيخ قال للبائع لقد أصبحت حاجا فأرجوا أن تكتب امام إسمي عبارة"الحاج " القصة طبعا لا أعتقد انها حقيقة ولكنها ذات معاني وعبر كثيرة،فهناك الكثير من هم على شاكلة هذا الشيخ من عبدوا الألقاب وأحنوا لها الرؤوس متناسين أنها محض حروف لا أكثر .

فتجد المهندس يفتخر بحرف الميم والدكتور بحرف الدال وما أكثرهم وغيرهم الكثير ،ولكن نسوا المهمة الأساسية لهم،فكونك دكتورا لا يعني أن تفنث ريشك كالطاووس وترفع عنقك وتتباهى بما منحك الله ،فالإنسان ماهو إلا مخلوق خرج من مكان البول مرتين ،فكلما دعتك

نفسك للتكبر والتفاخر تذكر ماذا كانت عاقبة من سبقوك من المتكبرين ،وكن كسليمان عندما راى عرش بلقيس أمامه ،قال تعالى {هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر}ولا تكن كقارون الذي بغى على قومه وقال عن ملكه وكنوزه {إنما أوتيته على علم عندي} فالأول ملك الأرض بجنها وإنسها وطيرها ،والثاني خسف به وبداره الأرض .

كما أن هذا النوع من الناس تجد ان وجهه يصبح كحبة الطمام عندما تناديه بأسمه ،وتنسى ذلك الحرف سهواً ،فهو يعتبر ذلك إنتقاصا من قيمته، فشتان بين من يسعى لأن يورث علما ويورثه ،وبين من يسعى لإضافة حرف أو كلمة أمام إسمه كأن أسمه لا يرضيه،وكأنصاف للعاملين بهذه الألقاب أقول أنه أحيان أن تثبت مكانتك لكي يتم تصديق كلامك خاصة عندما يكون علمي ،فتجد أشخاص يتحرجون من قول أنهم دكاترة فهم يعلمون يقينا أن عند الله لا ألقاب ولا أنساب وأن بلال الحبشي في الجنة وأبو لهب القرشي في النار ، وإن أضيف لإسمك حرف هذا لا يخولك لحصد مكانة مرموقة في الأخرة هذا إن لم تعمل عليها ... وأخيرا أقول هي مجرد حروف لا أكثر.

أضرنا حبُ هارون!

مقولة قالها المعتصم بن هارون الرشيد في كبره لانه كان أقل إخوته تعليما وذلك راجع لانه كان يبغض الكتَّاب وفي مرة سأله هارون الرشيد عن صديقه لأنه لم يره معه فرد عليه وقال :"مات واستراح من الكتُّاب" فقال له

هارون :وبلغ بك بغض الكتُّاب هذا المبلغ؟ اجلس ولا تذهب للكتَّاب. وعندما كبر المعتصم وتولى الخلافة كان يلحن ويغلط وكان ذلك قبيحا لأهل الهيئات فكان يقول:" أضر بنا حب هارون"

حب الأباء للأبناء هي هبة من الله يقذفها في قلب الأبوين تجاه ولدهما ،وللحب نوعان إما أن يكوم مفرطا مبالغا فيه وإما سويا معتدلا،وما يهمنا هنا هو النوع الأول

،فكثير من الأباء يبالغ في حب أبنائه حتى يصل إلى مرحلة التي يكون فيها الأب أشبه بعبد لأبنائه كل طلباتهم أوامر،لايتدخل في شؤونهم ،ما يقررونه هو الصواب ،أنهم يعرفون مصلحتهم ، الخوف الدائم من أصابتهم بإكتئاب أو مرض نفسي.

والحقيقة أن هذا لم يعد حبا فالأبن مهما بلغ حبك له تظل هناك أمور يجب أن تترك للكبار وأن هناك أمور يجب أن يقول فيها الأباء "لا"، فمن المؤكد أن للأباء تجارب في الحياة تجعلهم يعرفون أين تكمن مصلحة أبنائهم ،والمقولة التي في بداية المقال دليل على أثر التراخي الذي يكون للأبناء خاصة في مسألة تعليم الأبناء والتي تعد أمرا ضروريا وهاما في حياة الأولاد كونها بوابتهم نحو مستقبل أفضل.

كما أن التعليم فيه مشقة ويحتاج إلى صبر ومثابرة وعلى النقيض من الأهتمام المفرط بالدراسة الذي يدعّيه البعض ،لا أفضل عندي من كلام الشيخ الأثير إلى قلبي ،الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله يقول في مذكراته:

لقد صرتُ معلمًا في الابتدائية، ومدرسًا في الثانوية، وأستاذاً في الجامعة، وما ذهبَ عن نفسي الضيق بالمدرسة والفرح بالخلاص منها، والأنس بيوم الخميس واستثقال يوم السبت، وما ذهبتُ إلى المدرسة أو الجامعة مرةً إلا وتمنيتُ أن أجدها مغلقة، أو أجد الطلاب قد انصرفوا منها، والدروس معطلة فيها،والحقيقة هو قول يمثلني،فكفاكم مثالية.

وبمقابل الدلال هناك الشدة في تربية الأبناء وهو الذي ينفع معهم ، فقد كان عبد العزيز بن مروان بن الحكم واليا على مصر لأكثر من عشرين سنة !! وكان ولده عمر بن عبد العزيز يتربى في المدينة المنورة على يد مدرب يقال له : صالح بن كيسان ، وفي يوم تأخر عمر بن عبد العزيز عن الصلاة ، وهو طفل صغير ، فسأله مربيه صالح بن كيسان : لماذا تأخرت ؟ ! ، فقال كانت مرجلتي تسكن لي شعري (يعني كانت المربية تسرح له شعره) ، فبعث صالح بن كيسان إلى عبد العزيز والي مصر بما حدث ، فأمر عبد العزيز أن يحلق شعر ولده عمر حتى لا يؤخره عن الجماعة ، فلما حج عبد العزيز بن مروان سأل صالح بن كيسان عنه ، فقال ما بالمدينة أحد الله أعظم في صدره من

عمر ! يعني أن عند ذاك الطفل الصغير في قلبه تعظيم شديد الله تبارك وتعالى .

نعم التربية يا عبد العزيز لولدك عمر ، لذا فإن عمر بن عبد العزيز لم يأت من فراغ ، بل هو ثمرة،جهد وتعب ،وحرص على تنشئة سليمة متينة،وهكذا يجب أن يكون الأباء لأبنائهم .

فليفرحوا!

يقول الدكتور عبد الرحمان السميط في مذكراته:

أذكر أننا قضينا ثلاث سنوات في قرية نائية في مدغشقر في قبيلة أصلها من السعودية ، يقولون : نحن أتينا من قرية اسمها حجاز ، وبجانبها قرية ثانية اسمها مكة ، فيها رجل طيب يحبونه اسمه محمد ، وهم لا يعرفون أنه نبي ، هاجروا قبل ألف سنة وضاعوا ، فهم ليسوا مسلمين اليوم ، وليسوا عربا ولا يعرفون السعودية أو أي بلاد عربية بل لم يسمعوا بها من قبل ، كل الذي يعرفونه أن مكة بالشمال ، ولا زال عندهم بقايا إسلام ، فثارت النعرة في نفوسنا وقررت أنا وزوجتي أن نهاجر إلى هناك ، وقمنا ببناء بيت ، وجلسنا مع الأيتام ومع طلبة المعهد هناك ، وفي الليل من بعد صلاة العشاء تنقطع الكهرباء دائما ، فكل الطلبة الأيتام ينامون ، ونحن لسنا متعودين أن ننام بعد العشاء مباشرة ، فأجلس أنا وأم صهيب وراء البيت ننظر إلى السماء والنجوم ، والغابات البعيدة رغم أنها مظلمة ، ثم نحمد الله

ونشكره ، وفي يوم من الأيام التفتت إلي أم صهيب و كنت أظنها ستقول لي : متى سنذهب إلى الكويت ؟ فإذا بها تقول لي : يا عبد الرحمن ! لو الله غفر لنا ودخلنا الجنة فهل سنحس بطعم السعادة مثل ما نحس بها الآن ؟! لقد اعتبرت الحياة التي نحن فيها في قرية ليس فيها أي خدمات السعادة .

يقال أن وراء كل رجل عظيم إمرأة وقد جسدت زوجة الدكتور السميط هذا المثل بحذافيره فكانت خير زوجة لخير رجل ،وليس هذا المقصود من القصة وإنما هناك ما هو أهم آلا وهو المعنى الحقيقي لكلمة السعادة التي يلهث الكثيرون لتحقيقها.

السعادة أحينا تكون في كلمة في موقف في لحظة عابرة تشعر وكأنك لن تحزن بعدها أبدا ذلك الإحساس بالنعيم ،السعادة ليست في جمع قناطير من المال والذهب والفضة فكم من غني تعيس وفقير ميسور الحال سعيد هي أمر متعلق بالنفوس والقرب من الله فمتى كنت من الله أقرب،كنت أكثر سعادة وأكثر طمئنينة ،فلا تغرنك كتب التنمية البشرية ،التي تعطيك تعليمات كيف تحقق السعادة أو مئة طريقة لتسعد متى كانت الأحاسيس تأتي بتطبيق

طريقة أو أخرى ومتى كانت المشاعر النابعة من صميم القلوب تشترى.

كانوا في جزيرة نائية تنعدم فيها أساسيات الحياة ،وقالت هل نسعد في الجنة مثل الأن لقد قارنت نعيم الجنة بما هي فيه ،بينما الكثيرون من المترفين الفرهين أصحاب الكراسي والأموال من يعانون الشقاء والتعاسة ،فهذا رجل أعمال ينتحر وأخر مدمن للمخدرات وأخر يعاني أمرضا سببها بذخه وترفه ،فلله درك يا دكتور ،وجعل الله عملك ذخرا لك يوم تلقاه،

قد تكون السعادة في مسحة على رأس يتيم ،في بسمة من مريض لاعبته ،في ميسور ساعدته ،في مدين أعنته ،في حاجة قضيتها في صديق كنت له نعم الكتف التي لا تهون ،ربما تكون أشياء تحسبها يسيرة أو أنها عبثية لكنها بوزن الجبال الرواسي فلا تستهن بما هو صغير فأنت لا تعلم حجمه عند الله،

أن تعيش وعائلتك على تقوى الله ،على القرآن وذكر الله مطمئنين ،شاكرين حامدين ،لديك قوت يومك معافى في بدنك تلك والله السعادة بعينها وإن كنت ميسور الحال فلا

يضر ذلك مادمت مع الله فهو معك ،وقد قال النبي ﷺ: عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِن: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ،فكن مع الله ولاتلفت لما يشقي النفوس ويكدرها ،وعش سعيدا راضيا بما اعطاك الله.

مع النبيﷺ

ماذا لو كان بيننا ؟ماذا لو كان ما يفصله عنا مجرد أمتار بعض الجدران وقليل من الدقائق ،كيف سنكون ،هل سنصبر على ذلك البعد عن ذلك الفراق بين الظهيرة والمساء بين الصلوات ،أحيانا أقول كيف كان يتحمل الصحابة ذلك البعد تلك المسافة وذلك الغياب.

ماذا لو كنت مهموما حزينا،فذهبت له وقفت عند باب بيته ،فيطل عليك ،تشفى من لحظتها ويزول عنك كل ما بك لكن ككل الأشياء الجميلة لا نريد زوالها فنشكوا ما بنا فيضع يده على صدورنا فتنير تلك القلوب ويخفق القلب لكي يقبل تلك اليدين، وتأبى العين أن تفارق محياه.

ماذا لو كنت ذاهبا لصلاتك وأنت تعلم أنك ستسمع سورة الرحمان منه سورة الأخلاص منه ستسمع سكناته وأنفاسه ،ستراه وهو يخطب فوق المنبر سترى تلك الرحمة التي حنت لها الصخور ،فما بالك بالقلوب هل تراها تستطيع هل تراها تبقى محفوظة في أقفاصها.

ستراه محاربا مقداما وزوجا محبا جدا عطوفا وأبا رؤوفا إنسنا ،ستراه يمشي وكل من حوله يودون ان لا تفارقه

أعينهم،سيحدثك عن الأسراء فتشتاق للرحمان ويحدثك عن الطائف فتتمنى لو كنت هناك وفديته بروحك ،سيخبرك بما حدث في أحد فتعتذر دون سبب هكذا لأنك لو كنت هناك لقدمت روحك فداء له لكنت كطلحة لكنت كأنس أبن النضر ،لما تركت رأسه يشج ورباعيته تكسر.

سيحدثك عن فقد خديجة فتدمع عيناك ويحدثك عن أول يوم نزل عليه الوحي فترق له وتود أن تظمه لتسكن روحك لا روحه،يال حظ من عاش مع النبي ،ويال حظ من كانت حياته على منهاج النبي ،ضبط كل حياته على ما قد يفرحه ،دوَّن أيامه على كلمة هل يا ترای يرضي هذا النبي، هل لباسي يرضي النبي قصة شعري كلامي أكلي وشربي ،هل علاقتي مع الله ترضي النبي. صلاتي وصيامي صدقاتي ،هل يا تراها تكون ذخرا يوم نلتقي معه ،وأنال شفاعته.

حياتنا أقصر مما نتخيل فلما لا نجعلها على منهاج النبوة لما لا تكون كل اعمالنا مرهونة بقبول ورفض ،ما يسره يُفعل وما لايسره يُترك ،أن نبتعد عن كل ما من شأنه أن يفسد علاقتنا به ،وأن نتقرب إلى عمل يزيد حبنا له شوقنا لرؤيته. شوقنا لصوته لبسمته لكل شيء فيه ،فقد عشقناه

ونحن لم نره ،فطوبى لمن جعل حياته كلها مع النبي ،طوبى له .

غارت أمكم.!

كان النبي صلى الله عليه وسلم عندَ بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصَحْفةٍ فيها طعامٌ، فضربت التي النبيُّ صلى الله عليه وسلم في بيتها يدَ الخادم، فسقطت الصَّحْفةُ، فانفَلَقَتْ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: "غارت أمُّكم"

ثم حبس الخادمَ حتى أُتِي بصَحْفَةٍ من عند التي هو في بيتها، فدفع الصَّحْفَةَ الصحيحة إلى التي كُسرت صَحْفَتُها، وأمسَكَ المكسورة في بيت التي كسَرَتْ

إن غيرة المرأة على زوجها والزوج على إمرأته حلوة ماتعة ولكنها كالملح في الطعان قليله يصلحه وكثيره يفسده، فالغيرة تولد الشك وبدوره يكون سببا في نهاية العلاقة ،والغيرة من أعظم أمراض القلوب وما أخرج أبليس من الجنة إلا لغيرته من تكريم آدم فقال لما أمره الله أن يسجد لآدم{ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِين}،ومن الذي قال أن النار خير من الطين ولكنها القلوب عندما تشتعل فيها نار الغيرة والحقد.

كما أنها كانت سببا في أول جريمة في التاريخ حيث قتل قابيل أخاه هابيل لأن زوجت أخيه أجمل من زوجته، وكذلك غار أخوة يوسف من يوسف لقربه من أبيه فكادوا له وألقوه في الجب، ولنا في أبو جهل مثال للغيرة حيث قال " تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشَّرَفَ؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نُدْرِكُ هَذِهِ؟ وَاللهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلَا نُصَدِّقُهُ" فهو لا لتكذيب محمد لم يسلم إنما أشتعلت في قلبه نار الغيرة فأبى إلا أن يبقى على دينه ولا يعطي لبني عبد مناف الأسبقية.

واراى أن الغيرة كغيرها من باقي ما يحل بقلوب البشر قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة فأنت مثلا لو غرت على عيالك أو غرت من صديق لك صالح بنفسه يحافظ على صلواته وقراءة ورده القرآني فقلت في نفسك لما لا أصنع مثله فتكون غيرة خيرية والله أعلم ،وإن كانت غيرتك قد ولدت لك نوعا من الكره والحسد تجاه شخص ما فأستعذ بالله فذلك أبليس يريد أن يهلكك كما أهلك كثيرين من قبلك.

ومن أجمل وأحزن ما قيل في الغيرة قول عثمان رضي الله لزوجته نائلة لما كشف شعررها خذي خمارك فلعمري لدخولهم عليَّ أهون من حرمة شعرك"،فعثمان وهو في تلك الحالة أعطانا أحد الدروس المهة التي يجب أن نقتدي بها وخاصة في هذا الزمان ،فشخص في تلك الحالة أيهمه أن كشف شعر زوجته أم لا ولكن كانت في قلبه تلك الحمية التي لا تأبى أن تراى ما قد يغضب الله وما قد يجعل القلب كجمرة لا نتطفئ ابدا، فلكل الأباء والامهات خذوا عثمان قدوة.

وهي صفة الصالحين ،كما أنها تتعدى كونها منوطة بالزوجية ،فالغيرة قد تكون على الدين والوطن ،فإن إتقدت فيك نار الغيرة على دينك عند ما تراه ينتهك فتلك والله قمة الفلاح ،وأن تقدم نفسك فداء لوطنك عندما تشعر أنه يهد غيرتا عليه فتلك من شيم العظام ،فغاروا وأقسطوا ولا تقتروا وكونوا بين ذلك قوام.

أوتعينني على ذلك؟

جاء نفر إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب

يطلبون الصدقة

فقال لهم : اكتبوا لي أسماء فقرائكم

فكتبوا له : فلان و فلان و سعيد بن عامر

فقال لهم : و مَنْ سعيد بن عامر ؟

فقالوا : أميرنا !! (أمير مدينة حمص)

فقال عمر : أميركم فقير ؟!

فقالوا : و الله إنه لتمرّ عليه الأيام الطوال

لا تُوقَد في بيته نار!!

فبكى عمر حتى بلّلت دموعُه لحيتَه ،

ثم أمر بألف دينار و قال لهم : اقرأوا عليه السلام

و قولوا له : بعث لك أمير المؤمنين بهذا فأحسنْ شأنَك.

فلما عادوا ذهب المولى إلى سعيد بن عامر بالدنانير

فلما نظر سعيد فإذا بها دنانير ، فأمر بإبعادها عنه

و قال : إنا لله و إنا إليه راجعون ..إنا لله وإنا إليه راجعون

(كأنما نزلت به واقعة).

فهبّت زوجتُه مذعورة و قالت: ما شأنك يا سعيد ،

أمات أمير المؤمنين عمر ؟

قال : بل أعظم

فقالت : أأصيب المسلمون في واقعة ؟

قال : بل أعظم

فقالت : و ما أعظم ؟

فقال : حلّت عليّ الدنيا لتفسد آخرتي.!!

قالت : تخلّص منها

فقال : أوتعينني على ذلك ؟

قالت : نعم (وهي لا تدري عن الدنانير شيئا(

فأخذ سعيدٌ المالَ فجعله في صُرر ،

و وزعه على فقراء المسلمين!!

يقول المثل وراء كل رجل عظيم إمرأة ،أحيانا كثيرة يرسل الله لنا موساة على شكل أشخاص وما أجمل هذه الموساة عندما تكون على هيئة زوجة تأخذ بيدك إلى طريق الرشاد ،فالزوجة إما تعينك وإما تهينك كما حدث للمعتمد ومن ماثله من السلاطين المترفين.

فها هي أمنا خديجة رضي الله عنها تجسد هذا المثال وكانت خير زوجة لخير بشري على وجه الأرض ساعدته بمالها وبحضنها وكانت زوجة وأم وقبيلة و كانت مصاحبتا له حتى بعد موته تقول أمنا عائشة فيها "ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد"

والتاريخ شاهد على عظيمات مثل خديجة كن نعم الزوجات ونعم الصاحبات لخير ازواج ،فهذه فاطمة بنت مروان ابن الحكم تتبرع بكل ذهبها لبيت مال المسلمين نزولا عند رغبة زوجها ،وهذه زوجة عمر المختار ترفع ستار باب الخيمة وعندما يسألها مستغربا تقول لأريدك أن تنحني إلا لله.

يقولﷺ" الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة "

بعيدا عن موقف سعيد أبن عامر الذي ندر هذا الزمان ،فلو كان لنا الأن والي واحد كسعيد والله لسدنا العالم ،الدنيا متاع فمن ركض ورائها جرته معها وأهلكتها ومن عزف عنها تركته بحاله.

الزوجة هي نصفك الثاني فأحرص على ان تحسن الأختيار فشتان بين من تأخذ بيدك إلى الله وتوقظك من غفلتك وبين من تهلكك وترمى وإياها في النار والعياذ بالله ، فأحسنوا أختيار زوجاتكم

تقوى الله.

دخل عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله على المنصور رحمه الله، يوم بُويعَ بالخلافة، فقال له المنصور: عِظني يا عبدالرحمن.

فقال : أعظُك بما رأيت أم بما سمعت؟

قال : بل بما رأيت.

قال : يا أمير المؤمنين.. إن عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولداً وترك ثمانية عشر دينارًا، كُفّنَ بخمسة دنانير، واشتُريَ له قبر بأربعة دنانير وَوزّع الباقي على أبنائه أي بقي تسعة دنانير لأحد عشر ولد

وهشام بن عبد الملك أنجب أحد عشر ولدًا، وكان نصيب كلّ ولد من التركة ألف ألف دينار أي مليون دينار لكل واحد

والله.. يا أمير المؤمنين، لقد رأيت في يومٍ واحدٍ أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمائة فرس للجهاد في سبيل الله،

وأحد أبناء هشام يتسول في الأسواق!

معادلة بسيطة أتقي الله تنجوا ومن معك ، فعمر ابن عبد العزيز لم يترك لأبنائه شيئا من مال ولكن ترك في نفوسهم ما هو أعظم من المال وماهو جالب له ،فهو لحصافة عقله يعلم أن العبد إذ خشي الله صلح وإن صلح هانت كل الأمور ،وفي المقابل نرى أن هشاما عول على المال لحفظ أبنائه فأصبحوا عالة على الناس ،وهنا نقف وقفة متأمل ،لنقول أنه لو تركت لأبنائك قناطيرا من الذهب والفضة لن يكون كأن تترك فيهم شيء من حب الله وخشية منه ورغبة في ما عنده فرحم الله عمرا وهشاما.

مما نتعلمه من هذه الحادثة أن التأمين الحقيقي ليس أن تضع أموالك في أشهر البنوك وأكبرها وإنما أن تضعها في بنك الله الذي يحفضها وينميها ويعطيها لك إذا إحتجت لها ،فأحرص على أن تختار البنك الدائم فبنوك الدنيا سائرة إلى زوال.

ومن هذه القصة نعرف أن الله على قدر صلاحنا يحفظ لنا ذريتنا وعلى قدر خشيتنا منه وتقوانا له يرزقنا

وأهلينا ،قال تعالى "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا."

وما أرسل الله سيدنا الخضر ونبيه موسى لتلك القرية التي أبت أن تضيفهما إلا ليقيما جدارا لغلامين يتيمين ليحفظ الله لهما كنزهما ،والسبب أن أبوهما كان صالحا ،أبعد هذا التأمين تأمين أبعد هذا الحفظ فاللهم أصلحنا لنا نفوسها وأجعل تقواك في قلوبنا إنا ظلمنا أنفسنا

فقط كلمة!

قد نقول أنها لا تؤثر أو أنها ستنسى ،أو أنه لا يعرف معنها ولكنها في الحقيقة إما تكون جسرا للعبور أو قنبلة أحرقت الأخضر واليابس صحيح أن الألسنة لينة دون عضام لكنها قادرة إما على تهشيمها أو ترميمها عن الكلمة أقصد.

هناك مشاريع كانت كلمة هي سببها وأخرى كانت كلمة هي من وضعت ورئها نقطة كعلامة على نهايتها فهذا البخاري صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله يقول متحدثا عن سبب جمعه للصحيح كُنَّا عِنْد إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه،

فَقَالَ: لَو جمعتم كتابا مُخْتَصرا لصحيح سُنَّةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: فَوَقع ذَلِك فِي قلبِي فَأخذت فِي جمع الْجَامِع الصَّحِيح.

فربما كلمة نحسبها هينة وهي عظيمة تزرع بستان في النفوس وأخرى تحرق الأخضر واليابس.

كم من ناجحين وأصحاب شهادات نجحوا لأن هناك أشخاص أمنوا بقدراتهم ،جعلوا كل كلامتهم تحفيزا وتشجيعا لهم لكي يحققوا ما يصبون إليه ، فها هي أم آديسون أعظم مخترع في التاريخ ،تقول لأبنها الصغير عندمت تلقت رسالة طرده ،"قالوا أنك أذكى من أن تبقى في المدرسة لذى قررت أن أدرسك بنفسي"،يالها من ام عظيمة ويا لها من كلمات أوقدت حماس الولد وجعلته ينير هذا الكوكب ،ترای ماذا كنا لنفعل لولا كلمات تلك السيدة التي أمنت بقدرات أبنها ،حتما لبقي هذا العالم مظلما إلى أجل مسمى.

وكم من مشاريع وؤدت ،بسبب كلمات مثبطة، جعلت النفوس تركن وتهون ،وجعلت الهمة تخفت ويضمحل بريقها ولاأجد خير من أمنتنا التي تغلغل فيها الهوان والضعف بسبب أمثال هؤلاء الذين يريدون ان تبقى هذه الأمة في أخر الركب لتبقى متخلفة منحطة في ذيل ترتيب الأمم.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد كان يحب الفأل الحسن والكلمة التي ترفع الهمم وتعلوا بها إلى أن صنع لنا رجالا نفتخر بهم ومجد نرفع رؤوسنا به وإنَّ إن شاء الله

على خطاه سائرون ولمنهاج النبوة متبعون ، وعلى ما ترك لنا محافظون ،وكما يقول أمير المؤمنون عمر أبن الخطاب نحن قوم أعزنا الله بالإسلام إن ابتغينا العزة دونه أذلنا الله " وها هو الواقع المعاش يترجم تلك الكلمات التي يجب أن تعيدنا إلى السكة والمسار الصحيحين ،لأن نعلم يقينا أننا أمة لا تهزم قد ننام ولكن لابد لنا من إستيقاظ ،فراعوا كلامتكم يرحمكم الله وأوزنوها قبل أن تخرجوها.

.

فأصبر لحكم ربك.

عديدة هي النوزال التي تعصف بإيمان الفرد وقد تجعله أحينا يشكك في قدرة الله وهذا باب من أبواب الشيطان يوسوس من خلاله على العبد ، لقد حدث لك كذا وكذا ولم ينقذك ربك ،إن كان موجدا حقا فلماذا لم ينقذك مما أنت فيه والحقيقة أن الكثير ممن يغرر بهم أبليس اللعين ويدخلهم في دهاليز الشك ودوماته الجحيمية المفرغة التي لا نهاية لها ،ولكن هناك ما قد يوقفه عند حده آلا وهو ترياق أعطاه الله لنا وأكثر من ذكره في كتابه الكريم آلا وهو الصبر.

إن والله لن أستطيع ان أتكلم عن الصبر كما فعل الذين من قبلي ،فلربما أقصر في حق هذه القيمة الأخلاقية العظيمة التي ذكرها الله في أكثر من مئة موضع في كتابه الكريم وذلك لينبهنا على أهمية هذه القيمة ومدى ضرورة تحلي المؤمن بها ،فنحن بعلمنا المحدود القاصر لا ندرك حكمة الله من الاحداث التي تواجهنا في هذه الحياة وكونها قد تكون في غير صالحنا علينا أن نتشافى بهذه القيمة.

لو تأملنا قصص القرآن لوجدنا أن أكثر عباد الله بلاءا هم الأنبياء ،وهذا دليل أخر على أننا كبشر عادين معرضين أيضا للآبتلاءات التي قد تعصف بإيماننا ولو تأملنا أيضا لوجدنا أن الله يحث أنبيائه على الصبر عند المصائب ،ومن كرم الله ورحمته بعباده أنه يجعل المصائب منح لعباده، إن صبر وأحتسب كان خيرا له إجر على صبره واعطاه الله من فضله، وإن سخط وأستنفر أطال الله بلائه.

ولنا في أيوب الذي مسه الضر وبقى صابرا فكشف الله عنه ضره وأغناه من فضله ،وفي يعقوب الذي صبر على فقد فلذة كبده فكافءه الله بأن عاد إلى حضنه عزيزا وفي بني أسرائل الذين صبروا على أذى فرعون فمكن الله لهم دينهم وفي نبينا محمد الذي أوذي وأحتمل، الذي أخرج من وطنه وماتت حبيبته وشجت رباعبته ولكنه كان يعلم أن الله سيجزي الصابرين فمكن له دينه.

حكم الله لا يعلمها إلا هو إن فقدت حبيبا فأصبر والله سيعوضك إن إفتقرت اصبر فإن الله سيغنيك إن رسبت فأصبر فإن الله سيوفقك ،وإن ضاقت بك الأرض بما رحبت وظننت بالله الظنون فأصبرفإن الله سينجيك ،والله لايخذل

عبدا لجأ إليه لكن لاتعجل فأمر الله نافذ لا محالة وما كتب لك حتما ستراه عينك وما لم يكتب لك لن تراه فأصبر وأحتسب وما هي إلا أيام وتمضي وعند الله الملتقى ،وسيكافءك الرحمان على صنيعك فعنده لا تضيع الحقوق

مُتْ فارغاً.

مُت فارغاًDie Empty

هو عنوان كتاب للمؤلف الأميركي تود هنري، والذي صدر للمرة الأولى في عام 2013، استلهم تود هنري فكرة كتابه أثناء حضوره اجتماع عمل، عندما سأل مدير أميركي الحضور قائلا :

ما هي أغنى أرض في العالم ؟

فأجابه أحدهم قائلاً :

بلاد الخليج الغنية بالنفط ، وأضاف آخر مناجم الألماس بإفريقيا

فعقب المدير قائلا : بل هي المقبرة

المقبرة هي أغنى أرض بالعالم ، لأن ملايين البشر رحلوا إليها وهم يحملون الكثير من الأفكار القيّمة التي لم تخرج للنور ولم يستفد منها أحد سوى المقبرة التي دُفنوا فيها.

في الواقع أن الكثيرة منا على شاكلة من أجاب على هذا السؤال يعتقدون أن الثروة الحقيقة تكمن في النفط أو الماس وكلاهما جالب للمال بينما الحقيقة أن الأفكار هي من تصنع كل الذي سبق ،فلولا المنقبون لما أكتشف النفط ولا المأس والمنقبون هم اناس مفكرون ،وما نجح بيل غيتس صاحب شركة مايكروسوفت إلا بسبب أفكاره وما عرفنا إديسون ولا تيسلا ولا نيوتن ولا أبن الهيثم ولا الخوارزمي ولا ابن رشد ولا أبن سينا إلا نتيجة لأفكارهم وإكتشافتهم.

كل منا يحوي كنز بداخله هو أنفس من الألماس والنفط ومن عدل الله أنه جعله سمة مشتركة بين البشر ،ولكن الأختلاف يكمن في كيفية إستخدام هذا الكنز العظيم آلا وهو العقل ،فنحن نملك عقلا كالذي لدى أغنى رجال الأعمال في العالم وعقلا كالذي لدى أنينشتاين ولكن أؤلئك أستخدموا عقولهم ونحن لم نحاول حتى.

المقبرة مليئة بمن هم أذكى من كل الذين ذكرت ولكنهم أختاروا أن تحمل معهم أفكارهم إلى باطن الأرض ،لا تكن رقما عبثيا في هذا الكون ،وأعمل على أن تبقى حيا لا بجسدك فكل جسد سيتحول إلى تراب ولكن بأفكارك

،فأصحاب الأفكار لا يموتون ولو بعد ملايين السنين ،إين هم العلماء العظام لقد بليت أجسادهم لكننا نردد أسمائهم وصورهم بيننا لأن أفكارهم أعطتهم عمرا أخرا ، كن كهم ولا تمت مملؤا.

الجاذبية خلدت إسم نيوتن والكهرباء خلدت إسم إيديسون والنسبية خلدت إسم اينشتاين علم البصائر خلد إسم أبن الهيثم والطب خلد إسم إبن سينا ،كل هؤلاء ،ظلوا على قيد الحياة لأنهم أثروا إخراج أفكارهم للعلن ولم يدسوها معهم في التراب ،لكل وضع الله شيء يميزه فبادر بإن يكون إسمك أنت الأخر منقوشا إلى جانب هؤلاء الأحياء بأفكارهم الأموات بأجسادهم.

.

الأخلاق أولا.

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ،أصطف الألمان للصعود إلى القطار ،فتخطى شاب صغير كل الصف ،فأمسكته إمرأة عجوز من مؤخرة ثيابه وقالت :

يا بني لقد خسرنا الحرب لكننا لم نخسر أخلاقنا.

الخسائر العسكرية سهلة الترميم ولكن الهزيمة الأخلاقية هي التي يصعب إصلاحها ،لقد عاث فينا الإستعمار فسادا ولكننا إستطعنا أن ننتصر عسكريا ولكن ما زرعه في نفوسنا وأخلاقنا من ضعف ووهن لازلنا للأن نعاني تبعاته ، وما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليتمم مكارم الأخلاق فهي التي تغير مسار الأمم والشعوب ،ما حول العرب من قبائل متناحرة إلى دعاة حضارة هي الأخلاق التي جاء بها النبي ،وما جعل الدول الغربية ترقى وتتطور هي الأخلاق ،وأمة دون أخلاق ما تلبث حتى تنهار.

يقول أحمد شوقي في بيته الشهير:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فـإن هُمُوُ ذهبــت أخـلاقهم ذهــبوا

والحقيقة انما نعيشه اليوم هو أزمة أخلاق، فبالرئيس الفاسد والمعلم الذي نجح بالغش والمهندس المحتال ،والتاجر السارق والطبيب الفاشل ،نؤسس مجتمعا متخلفا ،وهذا نتيجة الأخلاق التي تدنت وأصبحنا لا نبالي بها ، قال تعالى{إن الله لايُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}.

فمتى أردنا التغير نحو الأفضل علينا أولا أن ننظر إلى أنفسنا هل يا ترى تصلح لهذا التغير المنشود أم لا ،ثم إن بقاء نفسك على ما هي عليه لن يجدي نفعا ،

فأول خطوة في طريق التغير أن نعترف أن هناك مشكل ما ثم نبدأ بعلاجه وأول ما يجب علاجه هو الأخلاق ولا أنجع من القرآن وسنة المصطفى علاجا لها.

ما تقدم المسلمون الأوائل إلا لأنهم عرفوا قيمة الأخلاق ،وما نجحت أغلب الدول التي نراها اليوم إلا لأنهم

أدركوا قيمة الأخلاق في بناء الدول والمجتمعات ،فها هي اليبان اليوم من بلد مدمر بالكامل إلى دماغ العالم ،وها هي ألمانيا من بلد منكوب بسبب دمار الحرب إلى حامل لإقتصاد قارة بأكملها ،الدواء سهل إذا عرفنا مكمن الداء.

أدعوني أستجب لكم.

في نفوسنا دائما ماهنالك أشياء نريد بلوغها وتحقيقها وحال بيننا وبينها ماحال ، فنفر إلى قاضي الحاجات ونرفع إيدينا نبتهل بالدعاء لمن يملك خزائن الأرض وكلنا يقين أن تلك الأيدي لن تعود صفرا ،وكلنا يقين أننا سنجبر ،ستقر أعيننا ،وكلنا يقين أن الله لن يخذلنا.

يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه"لوفتحت لنا حجب الغيب لإخترنا ما إختاره الله لنا"،حقيقة أننا نحن البشر خلقنا عجولين ،حيث أننا لو دعونا الله ولم يستجب لنا ،لسخطنا وجزعنا وقلنا لو كان الله يجيب الدعوة حقا لأجاب دعوتنا ،وكثيرا ممن يسلك سبل لا ترضي الله لتحقيق ما يصبوا إليه ، وأنا كنت دائما أقول لماذا الله لايجب دعوة العبد في حينها ، فكان الجواب أن الله أحكم من أن يعطيك أمرا قد يعود عليك بالضرر، فالله في حكمه شؤون ،ألا ترای أن الأم تبعد عن صغيرها حبوب الدواء الملونة عندما يطلبها بشدة لأنها تعلم يقينا أنها ستضره ،كذلك الله وله المثلُ الأعلى،وقد تدعوا بالمال ويكون لك بلاءا يبعدك

عنه وقد تدعوا بالأولاد فيكونون عاقين لك ،وقد تدعوا بالنجاح فيكون ضررا لك فالله يعطي لحكمة ويمنع لحكمة وما أعطى إلا لأنه يعرف أنك تستحق العطاء وما ممنع إلا لأنه يعلم أن المنع أصلح لك.

ولنا في زكريا الذي دعاء ربه على كبره وعقم زوجته أن يرزقه الولد،لطمئنينة للقلب ، فكان رد الله {إن نبشرك بغلام إسمه يحي }

ولنا في يونس الذي دعاء ربه في ظلمات البحر والليل والحوت لتربيت على القلوب فكان جواب الله }فأستجبناله ونجيناه من الغم }

ولنا في أيوب لترميم لكسور القلب ،إذا دعاء ربه أن يشفيه من سقمه وقال متلطفا إني مسني الشيطان بنصب ،فكان رد الله{اركض برجلك هذا مغتسل بار وشراب}

ولنا في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي رفع يده يدعوا يوم بدر حتى سقط ردائه ،فكان رد الله أن أمده بألاف من الملائكة يقاتلون معه وكان النصر حليفه.

من زكريا نتعلم أن الله قادر وأن الله لايصعب عليه أمر من أمور الدنيا وكل شيء عليه هين ،فقد وهب ولدا لرجل بلغ من الكبر عتيا وإمرأة عاقر ،فلكل عاقر هذا زكريا أستجيب له فلا تقنط ولا تيأس من رب لا يرد من دعاه.

ولنا في يونس الذي أستجيب له وهو في ظلمات تحت ظلمات ،لنعلم أن لا يأس من رحمة الله ،فمهما عظم ذنبك وكبر ثق أن لك ربا يعفوا عن مسيء الليل بالنهار ويعفوا عن مسيء النهار بالليل.

ولنا في ايوب الذي مسه الضر ،لذكرى لأولي الالباب أن الله هو الشافي والعلاج محض أسباب وإن تعاضدت اسباب الدنيا مع قدر الله كان الشفاء فلا تفرط في رب الأسباب فيتركك إليها.

وإن طال دعائك ولم يستجب لك فأعلم أن الخلل منك لا ممن تدعوه فنقي نفسك وطهرها وعد إليه ساجدا راكعا متذللا تدعوه وتتضرع إليه وأعلم عندها أنه يراك وأنه سيتسجيب حاتما ولو طال الأمد.

دع القلق وأبدأ الحياة

دع القلق وأبدأ الحياة لمن لا يعرف هذه العبارة هي عنوان لكتاب من أشهر كتب التنمية البشرية ،للكاتب ديل كارينجي الذي كان سببا في تغير حياة عديد من الأشخاص ما عدى حياته فالرجل مات منتحرا ،فأنصحكم أن ترموا الكتاب أذا أشتريتموه أو تتوقفوا عن قرائته إذا شرعتم في ذلك ،أمزح طبعا

بعيدا عن كون مؤلف الكاتب مات منتحرا إلا لأن الموضوع يبقى مهما حقا ،فأكثر ما يعكر صفونا في هذه الحياة هو القلق ،القلق من فكرة الموت من فكرة فقد الأحبة من فكرة الرسوب القلق هوعدة هواجس في داخلنا غير قابلة للتحقق في آنها وتقف كحاجز إسفلتي أمام نجاحتنا ، ونحن كمسلمين أبعد ما يكون عن هذه الصفة طبعا أقولها لمن عرف قيمة الإسلام حقا كون تعاليم ديننا تضاهي ملايبر كتب التنمية البشرية وسيرة نبينا هي مثال للقدوة التي يحتاجها كل واحد منا لكي يحدد معالم طريقته التي

سيسلكها في الحياة فالقدوة تضعنا في المسار الصحيح وما تبقى سوى الانطلاق نحو تحقيق الهدف .

قال تعالى {آلا بذكر الله تطمئن القلوب} ،باطمئنان القلوب تستكين النفس وبإستكنتها يهون كل شي، الموت قادم لا محالة فلا داعي لأن نقلق من فكرة مغادرة الحياة ،الفشل هو امر طبيعي في مسيرة النجاح بل يكاد يكون امرا حتميا لننهض أقوى مما كنا ،الفقد أمر لابد منه فنحن نعيش في مكان الزوال يحيط به من كل الجوانب ،فلا الساعات تبقى ولا الشمس ولا القمر ولا الليل ولا النهار كلها تذهب ثم تعود ثم تذهب وهذه هي سنة الحيا.

لماذا نقلق ونحن نؤمن أن رزقنا على الله فمن خلقنا لن يضيعنا قال تعالى{وفي السماء رزقكم وما توعدون}.

كيف نقلق ونحن نعلم أن نصرنا ونجاحنا،وتوفيقنا بيد الله قالى تعالى{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ}.

لماذا نقلق ونحن نؤمن أن الله هو خالق الكون ومبدعه وأننا نحن هنا لنعبده وحاشاه أن نرفع له أيدينا فيردها صفرا أو أن نذهب إليه عرجى ولا يردنا مجبورين ،أن نبكي ونحن نناجيه فلا يحيل تلك الدموع للدموع فرح

بتحقيق الحلم،يقول صلى الله عليه وسلم وهو يوصي أبن العباس "يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"

فها هي كلمات تربت على قلبك وتقول لك لا تقلق الله موجود في حزنك عند آلمك في رسوبك ،في فشلك ،في كل ثانية في حياتك هو معك وسيجبر خاطرك فقط عليك ان تكون له ليكون معك.

لا تنسوا الفضل بينكم.

ماتلبث الحياة أن تفعل فعلتها فصديقك اليوم قد يغدوا غدا ألد الخصام ،وعدوك قد يصبح ولي حميم هذه هي الحياة دائما ما تفاجئنا بسننها التي لانفقه كنهها والتي نعتقد أنها دوما رياح تجري بما لا تشتهي سفننا،ومن بين سنن الحياة هو الأختلاف القائم في كل شيء في الطبيعة والأنسان والحيوان والكون بأسره

وبما أن كل ما يحيط بنا قابل للتغير والتبدل كذلك نفسيتنا كبشر دائمة التقلب وقد تصدر منا أراء تكون مخالفة لأصدقائنا او لمديرنا في العمل أو لأزوجنا /زوجاتنا ،أو لأقاربنا وتكون تلك الأراء والكلمات او المواقف سببا في نشوب عدواة لداعي لنشوبها لو كنا نفقه حقيقة الأختلاف ،فنحن كبشر لكل منا شخصيته المنفصلة عن الشخوص الأخرين وحتما لن تكون لنا نفس المواقف ،وأن أخالفك الرأي هذا لا يعني أني أكرهك ابدا او أني اقول هذا لكي اعاندك بتاتا ،فقط هذا ما أراه انا ،وذلك ما لا تراه أنت ،ثم

وإن نشب نقاش حاد علينا أن نتعلم أن لا ننسى الفضل بيننا وهذا ليس في الأختلاف فقط وإنما في كل مناحي الحياة.

إن خاصمك صديقك فأياك أن تهتك ستره وتكشف كل اسراره لكي تنتقم منه وتذكر عشرة السنين.

إن طلقت زوجتك/زوجك،لا تبوحي بأسراره وأسراها ، ولا تأخذ في عرضها /عرضه طعنا وتجريحا وتنكر تلك الأيام السعيدة والجميلة التي عشتماها سويا.

إن كان لك أقارب أو جيران نشب بينكم خلاف ،فأحفظ ودهم في سنين مضت او ابتعد عنهم ،ولا تنسى فضلهم.

وإن إستعطت فأعغوا عند الخصام فذلك خلق النبلاء ولا تعطي الأمر أكبر من قيمته وأنسحب بصمت ،وكن كنبي الله يوم فتح مكةإذ قال لأهلها إذهبوا فأنتم الطلقاء ،ويوسف إذ قال لإخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، فالأثنين لقيا من الاهوال ما لقيا وعانيا من المشقة ما لم يعانيه أحد ولكنهما فضلا ان لايعاملا القوم بأخلاقهم ،وكما يقول أحدهم لا تترك الناس ينزلونك لمستواهم ،حاول أنت دائما أن ترفعهم لمستواك.

الشهرة الحقيقة

في خظم هذا العالم المتسارع أصبنا بداء عظال وهو حب الظهور، وهو الحقيقة ليس بداء جديد ولكنه تفشى بكثرة هذا الزمان ،حيث أن الواحد منا لم يعد يهمه على حساب ماذا يظهر ،وغالبا ما تجد تلك الزمرة التافهة في مقدمة هذا الركب عشقا للاضواء والفشخرة، وأصبح الواحد منا ، يهتم بزيادة عدد متابعيه على مواقع التواصل أكثر من زيادة رصيده من الأيات او الأحاديث او الكتب التي تزيد من رصيده المعرفي .

وحتى لانظلم المشاهير ،فهناك صنف لاتهمه الاضواء بقدر الفائدة التي يقدمها ،من اجل خدمة قضياه ،فهولاء مبارك ما يقومون به ،وعلى سبيل الإستطراد أقول أن الشهرة الحقيقة ليست هنا على هذه الأرض ،فأن تكون معروفا عند جبريل وميكال وسائر ملائكة السماء فتلك والله الشهرة الحقيقة ،أن ترفع يدك إلى السماء في جوف الليل وتدعوا الله تضرعا وخيفة ،فيقول الملائكة يا الله صوت

معرف من عبد معروف ،تلك هي الشهرة الحقيقة ، أن يحبك رب العباد لكثرة تردد إسمك ،فهو الذي قال سبحانه"أذكروني أذكركم "فأين نحن من هذه الشهرة التي فطن لها القليل منا وضاعت عن كثير ،أين نحن من قصة يونس التي تروي لنا ،كيف أن الملائكة قالت يوم دعاء يونس ربه وهو في بطن الحوت ،يارب صوت معرف من عبد معروف من مكان غير معرف ،فقال سبحانه هذا عبدي يونس .

الشهرة الحقيقة ليست في عدد المتابعين ولا في عدد الصور ولا في عدد الأموال ،إنما ذلك زيف سرعان ما سيزول ،والشهرة الحقيقة التي ينبغي على كل واحد منا أن يسعى جاهدا لبلوغها ، أن تسجد في جوف الليل دون أن يراك أحد من البشر تلك شهرة عند الله أن تتصدق سرا دون أن يعلم بك أحد فتلك شهرة ، أن تقرأ وردك من القرآن وتحافظ على صلاتك وتبر أبواك وتجاهد بعلمك وعملك ذلك والله طريقك إلى الشهرة عند الله والملأ الأعلى، فطوبى لعبد مغمور في الارض مشهور في السماء وتعسا لعبد مشهور في الأرض مغمور في السماء ،وهاهما النجدين قد أتضحى فلك أن تختار أيهما تسلك ،فجاهد نفسك

أن تكون من الذي يقول عنهم الملائكة هؤلاء عباد معروفون بكثرة تقربهم إلى الله

ذروني أقتل موسى

معركة الحق والباطل هي نفسها في كل زمان ولكن الجنود هم من يتغيريون وسنن الله في مثل هذه المعارك لا تتغير ولا تتدل ولكن نحن بطبيعتنا التي جبلنا عليها آلا وهي إستعجال الأمور لانفقه كثيرا مما نراه أونسمعه ،لكن دائما أقول أن في تأخر الأمور حكم لا يعلمها إلا الله ولو علمناها حتما لأخترنا ما إختاره الله .

قد يطفوا الباطل على سطح معارك الحق قد ينتصر ويطول إنتصاره ويطمس الحق ويطول إذلاله وإنما جعل هذا لتنقية الصفوف للمعركة الحاسمة فالله لن يشرك من لايستحق في أخر معارك الحق فهذا أمر نغفل دوره ولكنه عظيم ، في إنتصار الباطل يسقط الكثيرين،وتنزع الأقنعة ولايبقى في ساحة القتال إلا الشرفاء ضد عديمي الشرف ،فلا تستعجل المعارك الأخيرة هي أتية لا محالة والحق

فيها منتصر لا شك ولكن أن نقاتل شريف لعديم شرف هذا أضمن للفوز .

عندما أراد فرعون قتل موسى هل قتله ؟،طبعا لا بل وأن الله أراد أن يؤكد لنا أنه يميت الطواغيت بأبسط الأمور ففرعون غرق في نفس البحر الذي نجى منه موسى وهو رضيع . هل علا قارون ،لا طبعا ،بل أن الله جازه على كبره وتجبره أن خسف به الأرض ،فمن كان يعلوا قال له الله أسقط في قاع الأرض ،فلا تتكبر ولا تتجبر ،وقد أخبرنا النبي أنه لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

هل النمرود إستطاع أن يهزم إبراهيم عليه السلام؟ لا وقد أماته الله بأهون مخلوق آلا وهو بعوضة ،نعم بعوضة فعلت فيه ما فعلت ، كل هؤلاء إغتروا بقوتهم وتفوقهم ولكن كان الله يعد لهم خاتمة تليق بهم ، لا يغرنك تفوق الباطل في بداية المعركة فذلك إختبار فأثبت ولا تقل لماذا الله لاينصر عباده الله لن يعطي النصر إلا لعباده المخلصين .

فأيام أحتلال التتار بغداد ،جاءت أبنة هولاكوا للسوق فوجدت الناس مجتمعين على شخص ،فقالت من هذا؟ قالوا:فلان أعلم أهل بغداد ،فأتته ،فقالت أنتم من قلتم أن الله ينصر عباده . قال:نعم .قالت: ها قد نصرنا الله عليكم ونحن لسنا بعباده . فرد عليها،أتعرفين راعي الغنم قالت:نعم . قال:أرأيت ،حين تشرد الغنم بماذا يرجعها الراعي قال:بالكلاب . قال:كذلك لله المثل الأعلى ،فنحن خراف ظلت عن راعيها وقد أرسلكم لنا لكي تردونا للطريق الصواب.

وبضدها تعرف الأشياء

دائما ما نسمع عبارة "من رحم المعاناة يولد الأبداع" أو "من عمق الظلام ينبلج النور" ،وكلها متناقضات قد نقول أنه من المستحيل أن تلتقي ولكن بجهلنا للحقيقة نقول مثل هذا الكلام فالحياة التي نعيشها هي أكبر مكان يجمع المتناقضات قد نقول أنه من غير الممكن تحققها لكننا عايشنها وسمعنا بها وقرأنها.

أحينا عندما نقرأ غزوات المسلمين نقرأ أن جيش المسلمين دائما أقل عدة وعتاد ولكنه ينتصر في كل مرة وهذا تناقض فمن غير الممكن ان يقترن النصر مع قلة العدة والعتاد ، ونقرأ أيضا عن أن اغلب العظماء في هذه الكرة الأرضية لم يكملوا تعليمهم، كنيوتن وإيديسون

ووصلا إلى بلغيتس ، كذلك نقرأ أنه من عمق المعاناة يولد الإبداع فالكثير ممن قيل عنهم أن الموت أفضل لهم من الحياة لكن نجد أنهم دونوا أسمائهم في سجل التاريخ الذي لايقبل أيا كان.

وبظدها تعرف الأشياء نحتار هل من الممكن أن يخرج العلم من دوامة الجهل. اللا متنهاية ،فيأتي في أذهننا هذا الدين العظيم ،الذي خرج من جهل لا في العلم ولكن في ما سواه من مناحي الحياة ، وبظدها تعرف الأشياء تعلمنا أن مع العسر يسر وهل هذا ممكن ،يأتي الجواب كيف لا ؟،ونحن نقرأ ونسمع ونشاهد قمة الصبر والإيمان والتصديق الذي يمتلكه أولئك الذين كلموا أولئك الذين أصبح الحزن فطورهم والدموع وسائدهم، وبظدها تعرف الأشياء ،نعرف أن التمكين مقترن بالإبتلاء ،كيف ذلك يا ترای ، لم يصبح يوسف عزيزا لمصر إلا بعد أن إبتلاه الله بالكيد وبالسجن ولم يصبح موسى نبيا إلا بعد سلسلة من الإمتحانات أولها اليم وأخرها اليم.

وبظدها تعرف الأشياء تعلمنا أن النصر حليف الضعفاء وأن الفرح بالقرب من المكلومين ،وأن النجاح بجانب

الراسبين ،تعلمنا أن الحياة غريبة غريبة لحد أننا يجب أن نسلم الأمر للخالق في كل أمور دنيانا ،فهو الذي يعلم كيف تسير الحياة.

كلكم لآدم

منذ عقود ظهر بين البشر ما يعرف بالعنصرية وهي على أوجه شتى ،منها ما يكون بالأنساب وأخرى باللغة وأخرى باللون وأخر بالعرق ،وهذه العنصرية كانت سببا لكثير من الحروب والدمار الذي لحق بهذه الأرض ومن رحمة الله بعباده أن جاء الإسلام فأقر أن لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض وأسود إلا بالتقوى ،فميزان التفوات أصبح خشية الله تعالى من كان في قلبه أكبر من أخيه فهو خير من أخيه.

الحقيقة أن ما دفعني لأكتب عن هذا هو ما بتنا ناره اليوم في بلداننا من عنصرية هي شبيها بالعنصرية القديمة والتي وصفها النبي بأنها رجوع للجاهلية والمقصود بها التردي

فالأخلاق وليس العلم ، فعندما قال أبي ذر لبلال رضي الله عنهما يا إبن السوداء وشكى بلال ذلك للنبي فقال لأبي ذر إنك إمرأ فيك جاهلية ، وها نحن اليوم بعد ألف وأربعمئة سنة نعود للوراء ونضع الناس في قوالب إما على حسب اللغة أو النسب وهذا التشرذم هو ما يفتت الوحدة وما يكسر الدول ويجعلها تسقط وتنهزم وتنهار.

لو عدنا للوراء قليلا لرأينا أن هذا الدين لم يكن لا لذوي النسب أو للذوي لغة محددة ، فعندما نقرأ في تاريخنا نجد أن مجد هذه الأمة تشارك فيه أناس كثر إختلفوا في النسب واللغة والأوطان ولكن جمعهم الدين ، من الترميذي والبخاري ومسلم ،أصحاب الصحاح من كتب الأحاديث وهو ليسوا بعرب ،نتأكد أن لافرق إلا بتقوى ، من أبن الهيثم والخورزمي وأبن حزم نزداد يقينا أن الدين أعظم من أن يحصر في فئة معينة ،من محمد الفاتح وصلاح الدين وقطز وابن الوليد نعلم أنه مهما أختلفت الأعراق يبقى الهدف واحد.

أحينا أحاول البحث في سبب هوان أمتنا فلا أجد سببا أكبر من العنصرية وهي ليست متعلقة بأمتنا فحسب بل بكل الأمم والتاريخ أكبر شاهد على ذلك ، فلكل من يريد لهذه الأمة أن تنفض الغبار عنها وتعود من جديد أن يرمي كل هذه الخلافات وراء ظهره ،كلنا الآدم كما قال المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى ،وسائرون إلى تراب، فعندما نقف أمام الله لن يقول هذا عربي لن أحاسبه أو هذا زنجي سأعقبه ،لن يقول هذا أمازيغي او هذا يهودي ،هو فقط تهمه القلوب ، فقد قال " إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُم، وَلا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ."

أسقوا ورودكم

هناك عقيدة راسخة فينا أن كل شيء يستطيع المال ان يقضيه ،فإن تشاجرت أنت وأخوك فأشتري له هدية فاخرة وسيصالحك أو إذا تخاصمت أنت وزوجتك فأشتري لها طقما من الذهب وأهديه لها فستسامح وتغفر لك ،ولا أقول أن كل ما سبق لا يمكن أن يرمم الخلافات ولكن هناك أشياء نفعلها ولربما لا نشعر أحيانا بجودها تكون أثمن من طقم الذهب الذي أهديته لزوجتك أو الهدية التي قدمتها لأخوك.

احيانا يكفى أن تعتذر وتبستم وتربت على كتف أخيك وتذكره بأنه سندك فالحياة فحينها سيلين قلبه وينسى ، أن تأتي لزوجتك وتقول لها أن الحياة بدونها علقم وأنه لولاها

لما تخطيت كل العقبات التي واجهتني ،ولاضير أن تتخلص من الحزم الذي تبديه وتخبرها أنك تحبها ،وهذا لن ينقص من رجولتك بل بالعكس سيجعلك تكبر في عينها.

المال صحيح أنه قاضي الكثير من الحاجات الدنوية ولكنه لن يكون ،كبسمة صداقة وكلمة حانية وحضن دافئ ، احينا تكون مشاعرنا أثمن من أموال الدنيا ، قد تشتري كل هدايا الدنيا ولكن من الصعب شراء الود والقلوب ،فهي هبة من الله وسبب منك انت ، فأسقي وردتك الذابلة.

كذلك لا تجعل نفسك مع أبنائك كالذي يربي حيونات أليفة فهم يحتاجون لحنانك لكلماتك المشجعة ولدعمك لهم،لأن تقبلهم كل وليلة ،وأن تشاركهم في أعمالهم ،فتلك الأعمال وتلك القبل تغني عن مصروف الشهر الذي تعطيه لهم.

وتذكر أن الأرواح كالورود وسقياها المشاعر إن نضبت مشارعك ذبلت وإن تدفقت أينعت كالزهرة وزاد إخضارها ، وتذكر ان نبينا كان دائما يحرص على أن يشعر من حوله بقيمتهم عنده ،فيسمى هذا أمين الأمة والأخر سيف الله ،والأخر الفاروق ،يبشر هذا بالجنة ويعلي

من قيمة ذاك بمدى عظم أجره،فرب كلمة او عمل تحسبه هين وهو في القلوب عظيم ،عظيم أكثر مما نتخيل.

للنساء فقط

كنت أبحث عن فكرة لأكتب عنها فوجدت ان معين الأفكار أوشك ان ينضب ،فقلت بما ان هناك كتب كثيرة تتحدث عن النساء لماذا لايكون لنا نحن الرجال كتابا خاصا بنا ،وبما أن هناك كتبا للرجال فقط تدرس نفسية المرأة بإعتبارها ذات نفسية معقدة ،لماذا لا نكتب كتابا للرجل ذا الشخصية المتقلبة حتى تستطيع المراة أن تكون على إحاطة بما قد يجعلها تحتار في تصرفاته.

الرجل كالمرأة تماما لهو تفكير مختلف كما أن هناك عدة أشياء تصدر من المرأة لربما تفسد العلاقة وهذا لا يقتصر على الأزواج فحسب في حين أننا نتعامل مع المرأة كأم وأخت وصديقة وزوجة ، فالرجال من عادتهم الكتمان واذا رأيت أنه من معك صامت كالصخر فأعلمي أن هناك

مشكلة ما وما يجب على المرأة فعله أن تبتعد أو أن تستدرجه للبوح لعلها تشاركه همومه وما يؤرقه.

كذلك نحن نرى دائما طبع الرجل العصبي والحقيقة أن قلوب الرجال كبيرة وحنونة أكثر مما نتخيل وما يجب على المرأة أن تشعر الرجل أنه هو سيد المكان ولاسيد غيره وما يظهره من حزم هو فقط حب السيادة أو بالأحرى حب التحكم ،فهو يعتقد أن حنانه وطيبته الزائدة ستجعل منه أقل تحكما وأقل تأثير ،وبالتالي سيتملص الكثير من الأوامر التي يطلقها في البيت أو العمل ،وبخصوص الأوامر أنصح أن تنفذ دون نقاش ولاضير من أن تنفذ بإعتبارها خدمة لشخص نحبه ونكن له الاحترام ولا داعي لأن نعتبرها إنقاص لقيمتنا ،فهذا ما تعتقده الكثير من النساء ،فأنت لست عبدة عنده وإنما شخص تعلق بقلبه، وأوامره التي يلقيها في أحيان كثيرة هي من باب الحب.

كذلك نسمع كثيرا أن الرجال لايبكون ،والحقيقة أننا نبكي ونضحك ونحزن ونسعد، فنحن في النهاية بشر وعدم إظهارنا للدموع ولبكائنا ،لأننا نعتبر أنفسنا أن ذلك قد يجعلنا ضعاء كما هو المعرف فالدموع والبكاء لايليق

بكيان الرجل الذي يعتبر نفسه هو القائد وهو السند وهو الكتف ،فبكائه يعني أن هناك أمر جللا قد حدث وقد يؤثر هذا تأثيرا بالغا على المحيطين به سوى من الرجال ومن النساء.

كل ما كتبته هو دراسة تخصني انا وحدي وليست من طرف لجنة متخصصة وحقا أن موضوع نفسية الرجل أكبر من أن يحصر في مقال ،ولكن من باب أن هذا الأمر قليل الكتابة فأخترات أن اكتب عنه ،وأخيرا أنصحك بأن لاتصدق كل ما كتب فكيان الرجل دائم التقلب ونفسيته معقدة جدا وحتى الدارسين لا أظن أنهم يستطيعون حصرها في تصرفات بعينها.

إنما هو فتنة

الحياة التي نعيشها مليئة بأمور من شئنها أن تجعلنا أقل تعلقا بديننا أو أكثر بعد عن خالقنا أو تُحُيدنا عما خلقنا الأجله ،فغاية وجود الإنسان في الحياة هي عبادة الله بالدرجة الأولى وخلافته في الأرض وكل شيء ،يجعل منا ننحرف عن هذا المقصد يمكن أن نطلق عليه فتنة ،والقرآن والسنة مليئة بالأمثلة والدلائل

ما اردت أن أخصه بالذكر من هذه الأشياء التي تعصف بديننا كريح عاتية وتكسر أغصان شجرة الأيمان الخضراء هو المال ،فالمال نعمة ولكن بعض النعم قد تكون إبتلاءات ونحن لا ندري حقا عندما حرمانا منها ،ذلك لأنها لو بقيت في حوزتنا لزغنا ولظللنا الطريق ومن جميل ما قرأت قول أحدهم" لست مؤمنا إذا مت ولم تدرك غاية الأيمان وعندما سئل ما هي غاية الإيمان"

قال : أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ،ففقرك مقدر وغناك مقدر مرضك صحتك نجاحك ورسوبك،عدد أطفالك وعمر أبويك ،كله عند الله مقدر.

كثيرا ما نصاب بالهم نتيجة لكثرة التفكير في مشاغال الحياة والحقيقة أن هذا المبدأ الأيماني سيجعلنا اقل هما بل أكثر تسليما ،بل أكثر تقبلا لكل ما قد يأتينا من أشياء ربما لا نحب حدوثها أو لا نستسيغها ،كالمرض والفقد وقلة ذات اليد ،وهي أمور لابد من حدوثها فنحن في النهاية نعيش في دنيا فانية ولسنا في جنة الخلد.

وبالعودة للمال فنحن متعطشون لجمعه بشتى الطرق والوسائل حتى ان الكثير لم يعد يبالي أمن حلال هو أم من حرام ، وهنا لا اقول أن لا تجمع المال شرط أن يكون من حلال طبعا، فهذا أراه مثالية زائدة عن اللزوم وزهد في الحياة ،فالمرء يحب العيش في رفاه وهذا لا يتعارض مع الدين ولكن إن كان ذلك المال شاغلا عن الدين وعن عبادتك فهو فتنة ، أن يكون من مالك سفريات لكل بقاع الأرض ولا يكون لك منه صدقة هنا تكون الفتنة ،إن كان

لك من مالك صنوف من المؤكلات وجارك لا يجد ما يأكل هنا هو فتنة ،أن تلهوا وتمرح وانت تسمع صوت الأذان ولا تستجيب للنداء ،هنا يجب أن تتوقف وتراجع كل حسابتك.

على مر التاريخ لم نسمع عن أحد أخذ معه ماله ،بل تجد أنه تم تقسيه بين الورثة أو اندثر ، ،ومن أجمل ما قيل في هذا السياق هو قول سليمان القانوني " أخرجوا يدي من التابوت ليعرف الناس انه حتى الملك يخرج صفر اليدين" ، ومن الأقوال الجميلة كذلك قول أحدهم "أعلموا أن الاكفان ليست فيها جيوب. "

كما ان المال قد يكون خادم جيد وسيدا سيء في آن واحد ، فأغتنم الفرص ولا تضيعها. وكن كما قال الشيخ عبد الرحمان السميط رحمه الله. اترك بنوك الدنيا وأستثمر مالك في بنك الله ،فهناك لا تضيع الأموال ،وهناك العوض بالألاف.

عظماء بلا مدارس

منذ أن ننشأ وأهلنا والمحيطون بنا يحدثوننا عن أهمية الشهادات في حياتنا،ويقولون أنها هي من تحدد مستقبلنا، وعلى سيرة الشهادات ، ها أنا الأن على بعد أيام فقط وإستلام شهادتي الأولى ،الحقيقة أنني أشعر بفرح عارم ، ولكن كل ما درست وقرأت أكثرأزداد يقينا أن الشهادات ما هي إلا دليل على أننا أمضينا خمس عشر سنة او أزيد ونحن نلهث وراء اشياء ربما لا تناسبنا.

بالرجوع إلى التاريخ ،نرى أن اغلب العظماء هم ممن لم يكملوا دراستهم، فإيديسون الذي أضاء العالم تم طرده من المدرسة بحجة أنه متخل عقليا ، ونيوتن مكتشف الجاذبية لم يكمل هو الأخر دراسته و بيتهوفن ، وسلسلة من العلماء والقادة الذيم لم يتمكتوا من إكمال تعليمهم، وسطروا أسمائهم بأحرف من ذهب في صفحات التاريخ هم أناس لم يحصلوا على شهادات.

والقول ان الشهادات ليست بالأمر المهم هذا لا يعني أن لا نسعى في الحصول عليها ،فهي بلا شك أمر في غاية الأهمية خاصة في عصرنا الحالي ، ولكن المغزى ان لا نجعل من الشهادة كل همنا في هذه الحياة، فقد ندخل أحيانا في مجالات نحن لا نحبها ولا نميل أليها وما دفعنا إليها فقط هو الجانب المادي ،او الشهرة ،كالطب والهندسة ، وغيرها من الوظائف التي تجدها في أجوبة الأطفال الذين سئلوا عن أمنياتهم في المستقبل.

برجوع إلى تاريخ أمتنا المشرق، نجد ان عظمائها تخرجوا من أعظم مدرسة آلا وهي مدرسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فخرج لنا البخاري ،والفرابي وابن حزم. وابن الهيثم والبيروني والخوارزمي وابن فرناس ، ومن مدرسة النبي الأمي أيضا خرج لنا قادة عظام يضرب بهم المثل في الشجاعة والإقدام ، وأقول أنه يجب أن يبحث كل منا عن ما يهواه لا ما أجبر على هواه ، فقد تكون، شاعرا كاتبا، أديبا، رساما ،لاعبا ،وأنت لا تدري ،أكتشف موهبتك ،وحتى إن كنت في هم من الشهادة والسعي لها لا تنسى أن تترك لنفسك متسعا حتى تتكتشف ذاتك.

الدين نصيحة

يُحكى أن رجلا وجد أعرابيا عند الماء فلاحظ الرجل حمل بعيره الكبير فسأله عن محتواه،
فقال الأعرابي: كيس يحتوي على المؤنة والكيس المقابل يحتوي ترابا ليستقيم الوزن في الجهتين !
فقال الرجل: لما لا تستغني عن كيس التراب وتنصف كيس المؤنة في الجهتين فتكون قد خففت الحمل على البعير؟
فقال الأعرابي صدقت!
ففعل ما أشار إليه ثم عاد يسأله :
هل أنت شيخ قبيلة أم شيخ دين؟
فقال لا هذا ولا ذاك.. بل رجل من عامة الناس،..
فقال الأعرابي: قبحك الله لا هذا ولا ذاك ثم تشير علي!!
فأعاد حمولة البعير كما كانت.

تأملت في هذه الطرفة ووجدت أن الكثير من الناس على شاكلة هذا الأعرابي ،فأحيانا تؤخذ منك النصيحة ليس لأنك

سديد الرأي ولكن لأن لك إسما كأن تكون شيخا أوفقيها أو عالما أو تتمتع بمنصب مرموق، وهذا ما أدى إلى شيوع الفساد ،قد تقولون كيف؟، الحقيقة أنه في هذا الزمن أصبح الكثيرون من يرتدون ثوب الدعاية ولكن ليس له في الأمر لا ناقة ولا جمل فتجده ينصح الناس وهو نفسه لا يستطيع إصلاح نفسه ، والرجوع لما قاله الشيخ سلمان العودة بخصوص هذا الشأن خذوا بأقوالهم ولا تأخذوا بأفعالهم ، أقول أن الداعية أو من يعتبر ناصحا ومرشد هو الممسك بباب الفساد إن شاء فتحه وأن شاء أغلقه .

في المجتمع دائما يكون هناك قائد وأتباع ،وهذا نجده في كل ركن في المجتمعات ،سوى، فالأسر أو في الأدارات أو في الحكومات ،فنحن بفطرتنا نتبع من نعتقد أنه سديد الرأي،ففي الأسرة يكون الأبوان هما أصحاب الرأي، والمدير في الشركة ،والمعلم في المدرسة.

وصلاحنا متعلق بمن نتبع ،وقد قيل قديما «إذا كان رَبُّ البيتِ بالدفِّ ضارباً....

فشيمةُ أهلِ البيت كلِّهِمُ الرَّقصُ.

ومن معناه ،أن التابع دائما يتبع المتبوع، وكذلك نقيس صلاح التلاميذ بصلاح معلمهم ،ونجاح الشركة ،بنجاح

ميدرها،وصلاح الدولة بصلاح قائدها.

بالعودة إلى قول الأعرابي، نجد أن النصحية. ليس لازاما أن تكون من أولي المعرفة فهي قد تكون من أشخاص لايمتون للعلم والمعرفة بصلة، وهنا يجب أن ندرس هذه النصيحة نستنتج مدى أهميتها ،في ما نقوم به ،فهو رفض النصيحة ،بمجرد أن علم أن الناصح ليس من أولي الرأي، فمن الغباء، أن نعرض عن النصح لسبب أن الناصح ليس عالما أو شيخا فقيها ،والدرس الذي نخرج به هو علينا أن نقيس الأمور بما قد يفيدنا لابمن قال النصيحة ،فرب نصيحة عالم جاهل تسقطك في الجحيم، وأخرى من رجل من عامة الناس تأخذ بيدك إلى الجنان.

جنود ربك

قال تعالى{وما يعلم جنود ربك إلا هو}

في معارك الحق والباطل دائما ما تجدنا منبهرين بقوة الباطل وطغيانه وأحيانا او دعني اقل كثيرا ما تسكر ابصارنا وأفئدتنا بتلك القوة ونظن أن لا منجى منها وأن حزب الله قد غلب ،غير أنه وفي أوج قوة وطغيان الباطل وفي أوج خذلان أصحاب الحق وظنهم السوء ، تجد أن كيان الباطل قد بدأ يتهاوى وان تلك القوة التي كنا نعتقد أنها غير قابلة للهزيمة أصبحت لاشيء ،وفي البحث عن الأسباب قد نجد ان أهون الأسباب.

في محطات التاريخ الطويلة نقرأ ونسمع ونشاهد عن معارك الحق والباطل والتي تنتهي دوما بإنتصار جانب الحق وهذا من من الله وكرمه على عباده ،فسنن الله التي

تكون ثابة في كل مراحل التاريخ تطمئن جانب الحق وتربت على كتفه ، أن لا تقلق فإن النصر أت بإذن الله ،ولكن كما قال الشيخ عبد العزيز الطريفي " أنه ليكون هناك تمكين يجب أن يسبقه إمتحان لقلوب المؤمنين.

نراى في قصة موسى التي تعبر عن هذا الواقع ،فموسى الذي أتى إلى قصر فرعون رضيعا والذي بأت محاولات فرعون بالفشل في قتله ،كان هو الصبي الذي نبئ به وككل مرة ،فجانب الحق قد أنتصر وهزم فرعون بأهون الأسباب ، فبعد ذلك الطغيان والتكبر وإدعى الألوهية كانت نهايته ان غرق في الماء.

في قصة قارون نراى نهاية التكبر والأغترار بالنفس ،فبعد تلك العنهجية ،وأدع ان الملك بيد البشر لا بيد رب البشر ،خسف بقارون ولم يغني عنه علمه وماله شيء.

وفي قصة النمرود نراى نهاية طاغية أخر ،بأهون مخلق على وجه الأرض فبعد ذلك الأدعى بالأولوهية هو الأخر، أرسل الله له بعوضة حولت عيشه إلى نكد وأكدت له ان لا إله إلا الله.

وإن المتأمل في كل هذه القصص وما شابهها ليتأكد ان الله لايرسل الجيوش ولا ظلل من الغمام ولا الملائكة فكل هذا الكون في قبضة يده ويكفي ان يصرف فيروسا او كائنا لا ندري كنهه ليكون هو القاضي على أعتى الرجال واقوى الأمبراطوريات الطاغية ، قد ندن بالله السوء لتأخر نهاية الطاغية او لتبطأ نصر الحق غير ان لله سنن لا تتغير سبق وأن نبأنا عنها ،وان المؤمن الحق ليتاكد من نصر الله ، وان الأحداث التي نرها لهي بادرة خير على هذه الأمة المكلومة والتي أصابتها الخدوش من كل حدب وصوب ،فأستشروا خيرا ،وأعلموا أن لله جنودا لا يعلمها إلا هو ،وأنه قادر وان أمره بين الكاف والنون.

شكرا فرعون

1- شكرا فرعون من قصتك تعلمت أت قدر الله نافذ لا محالة ،وأنه لو أجتمع الجن والأنس على أن يقضوا أمرا لن يحدث إلا الذي أمر به الله ،فأنت قتلت الألاف من أبناء بني إسرائيل كي لايخرج ذلك الفتى الذي ستكون نهاية ملكك على يده ،ولكن أختار الله أن يتربى على مرأ من عينك وبين جنبات قصرك.

2- شكرا فرعون فقد تعلمت من قصتك أن لا حاجز امام الأيمان وان المؤمن الحق لايعجز أمام الإبتلاءات ،فأنت أحرقت أبناء الماشطة أمام عينها لكي تردها على دينها ،وربطت زوجتك أسيا في الشمس الحارقة لكي تردها هي الأخرى عن دينها ،ولكن ثبتت المرأتان ثبوت الجبال وأسقطتا هيبتك وحطمتا جبروتك ،وكان الأيمان في قلبيهما أعتى من عذابك.

3- شكرا فرعون فقد تعلمت من قصتك أن الظالم كيده ضعيف وأنه لولا رحمة الله بعباده ما بقي ثانية على

الأرض ،فأنت طلبت من موسى بعد أن جدبت الأرض وغار الماء يدعوا ربه أن يرفع هذا الرجز ,فلو كنت إلها كما تعتقد لرفعت الرجز بنفسك.

4- شكرا فرعون من قصتك تعلمت أن الطاغية جبان، حيث كان خوفك على عرشك وخوف من بطانتك أكبر من خوفك من الله ، فأنت عمدت لقتل السحرة بعد أن أمنوا مدعيا أنهم متفقون مع موسى خوفا من أن يؤمن كل من عندك ويسقط ملكك.

5- شكرا فرعون فقد تعلمت من قصتك أن الله رحيم بعباده حتى وإن كانوا ظالمين وأنه في أنتظارهم ليتوبوا فيتوب.

6- شكرا فرعون فقد تعلمت من قصتك أن لكل ظالم نهاية مهما تجبر، فبعد أن قلت {أنا ربكم الأعلى}.قال لك الله أن نهايتك شتكون غرقا في الماء أما نظر ذلك الصغير الذي ربيته في بيتك.

7- شكرا فرعون لأني تعلمت من قصتك أن الله قادر لايعجزه شيء ، وأنه يهلك الطغاة بأهون الأسباب ، فنفس البحر الذي أنقذ به الله رضيعا لا حول له ولا قوة هو نفسه السلاح الذي قضى به عليك ،لنعلم ان لله جنود لا يعلمها ألا هو.

تدوا بالزمن

في دوامة الحياة اللا متناهية، التي تكتنفها خلافات بيننا نحن البشر كأمر فطري قد جبلنا عنه نظرا للإختلاف الذي خلقنا الله عليه بداية من تكويننا إلى أفكارنا ووصولا إلى حالتنا المادية والروحية ، وكنتيجة طبيعية لهذه الخلافات ،تنشأ جروح جسدية هينة يسهل شفائها ،وأخرى تنخر القلب ولا تشفى ، نردد دوما اتركها للزمن فسوف يتكفل بها.

حقيقة أن الزمن لا يشفي الجراح لكنه قادر على ترميم الكسور وإلتئام بعض الجراح ،كون البشر كما جبلوا على الإختلاف ،كذلك أعطانا الله نعمة النسيان وهي نعمة جليلة ،فالوقت موازي للنسيان فلو كان النسيان ملغيا من ذاكرتنا ،لما كنا تغاضينا على أبسط الأمور وأدقها ،ولكانت الخلافات الهامشية مشاكل عظمى ،ولكان البيت ومكان العمل والمسجد وملعب كرة القدم ساحات للحروب ،

وبالعودة للزمن نجد انه يجعلنا نتغاضى عن الزلات والهفوات بإعتبار أننا نحن كذلك نخطئ في حق أخرين.

بالزمن تنسى النكسات والنكبات ،بالزمن تختفي وجوه لطالما حاربنا لإجل بقائها بالزمن ننسى خذلان الأصدقاء وخيانة المقربين ، ونفاق السائر بقربنا ، بالزمن تنتهي كل تلك الماشكل التي أرقتنا يوما ،الزمن حقا هو مرهم للجروح.

في كتابه الطريق من هنا حدثنا محمد الغزالي عن تجربته مع الزمن ،وقال معقبا عن نكسة أمتنا أن الزمن كفيل بتضميد الجراح ،وأنه قادر على أن يجعل هذه الأمة تنهض من جديد ،وضرب لنا مثلا عن تيه بني إسرائل ، وان الله فرضه عليهم لكي ينتج جيلا ملتئما خاليا من كل ضعف وهوان.

صحيح أن الزمن قادر على أن يضمد جروح الجسد ولكن جروح القلب مالذي يضمدها،فقد رأينا ،حبه النبي لخديجة وهي التي ماتت منذ سنين. وتذكره لعمه الذي فارقه ،وإبعاده لوحشي بعد إسلامه لأنه يذكره بعمه حمزة

،رأينا قلوبا مازلات تناضل لكي تسترد حق سلب منها يوما وأخرى مازالت تنز دموعا على الفراق ، الزمن كفيل بإن يداوي الجروح لكنه يعجز أمامها عندما تكون نابعة من شغاف القلب.

وأهجرهم هجرا جميلا

كعادة البشر دائما هناك صرعات ومشاحنات بعضها ما هو سطحي ويُحل دون إحداث أي مشاكل وهناك ما هو عصيّ وينجم عنه تبعات وخيمة ، والصرعات عديدة منها ما يكون داخل الأسرة أو بين الأصدقاء أو في مكان العمل أو في الحي ،والحقيقة لا يخلوا تجمع بشري من هذه المشاحنات والشجرات التي تتوفاوت في درجة حدتها ،وهنا يأتي دور قيمة سمحة نبأنا بها الله وأصى بها نبيه الكريم بالتحلي بها وإتباعها في مثل هذه المشاحنات أو حتى الصرعات الكبرى.

فالهجر الجميل هو أن تغادر دون لوم دون عتاب دون حتى أن تحدث ردة فعل بإشرة جسدية كالبكاء أو التبسم، هو فقط أن تبتبعد بالقدر الذي يجعلك تختفي من عين من تخاصمت معه أو حدث بينكما مشكل ، أن تنقطع عن متابعة أخباره والسؤال عنه ،هو فقط أن تعذبه بصمت

ودون إستخدام اي وسيلة.
فأحيانا بعض الكلمات لايمكن أن تعبر عما نشعر به ،أو هي غير قادرة على ترجمة مشاعرنا أو بعبارة أخرى أن من سنبرر لهم أو سنحاججهم لن يلقوا لها بالا بل لن يسمعوها حتى ، فقد الهم الله مريم أن تصوم عن الكلام لأنه يعلم أنه مهما قالت فلن يصدقوها ، وأخبرنا عن يوسف الذي كان يعلم صنيع أخوته ،ولما قالوا أنه سرق ،أسرّها في نفسه، لأنه يعلم أنه مهما قال فلن يعبر عن مكنونات نفسه ولن يستطيع أن يصف شناعة ما فعلوه.

الخصومات كثيرة في جنبات الحياة وعلينا أن نتعامل معها بهذا الأسلوب ،أن لا نعاتب ولا نرد الضربة بالضربة ،ولا الكلمة بالكلمة ،أن نبقى في مستوى أخلاقنا وأدبنا وأن لا ندع من يخاصمنا أن ينزلنا إلى مستواه ، فأحيانا أن الصمت يكون أمضى من أي سيف. وافتك من أي قنبلة هو سلاح تعذيب عن بعد ،حيث يتألم من إبتعدنا عنه إن كان ذا قلب سليم ،ولا يأبه من كان قلبه كالحجارة أو أشد قسوة.

وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ،حتى ظن الناس أنه طلقهن ،ولكن كان ذلك سلاح أعاد للحياة

الزوجية موزاينها ، فطبيعي جدا ،أن يحدث خلافات تكون هي ملح الحياة ،كما أن الأكثار منها يفسد الطعم وتتحول الحياة نكدا وغما.

وهي كذلك دأب العلماء والفقهاء ففي رحاب العلم تكثر المناظرات والمشادات الكلامية بين الفقهاء وقد يخطيء أحدهم في حق الأخر ،أو يسئ إليه أو يجرح في مصداقيته ،فكان سلاحهم الإبتعاد ربما لحفظ الأخوة التي فرضها هذا الدين العظيم تارة ،ولحفظ الود بين الأشخاص تارة أخرى ، كما أنه سلاح سياسي ، فأن تبتعد دون أن تحدث جلبة فهذا وحده يزيدك هيبة ووقار في أعين منتقديك حتى وليس كما يظن البعض أنه يجب دائما أن تخاصم وتشجر ،فهذه أخلاق جاهلية مسحها الإسلام بقدومه وإنتشاره في هذه الأرض.

ليطئن قلبي

حياتنا على هذه الدنيا مليئة بالإظرابات والتي من شأنها أن تعصف بالإنسان وتجعله أحيانا مشككا في قدرة الله، وكنتيجة طبيعية للمواد الإعلامية التي أصبحت تسوق من أجل إبعاد شباب هذه الأمة عن صراط ربهم المستقيم وجب علينا نحن أن نبني سدا منيعا ،وسفينة كالتي بنها نوح كي ننجوا من هذا الطوفان.

لاشك عندي أن كل شاب وفتاة يعلم أن أول ما نزل على نبينا هي كلمة " إقرأ" وهي ليست أمرا عبثيا وإنما لنعلم أن هذه الأمة هي أمة علم وليست كما يروج لهت البعض انها أمة سيف ،وما السيف إلا درع للقلم وأن المحارب الحقيقي في ساحات النزال اليوم هو محارب القلم والذي يلزم ثغره كي يحرسه ويذود عنه.

ومن جميل ما قرأت لمحمد الغزالي قوله"أن على هذه

الأمة أن تتسلح بالعلم لأن الميدان الأن لم يعد للسلاح وإنما للعلم، والحقيقة أن هذا ما يجب علينا أن نعمل به، فقد يسألنا أحدهم ،ربما أسئلة وجودية وأخرى عقيدية ،ينعقد فيها لساننا ونتلعثم في الأجابة ،مع يقننا أننا لا نملك شيء ،لا لرد عن الخصوم ولا لإثبات صحة أرائنا.

وقد ذهب الرازي يوما لنيسابور ،فتراكض له الناس ،فقالت أمرأة من هذا ،فقيل لها هذا الرازي الذي يحفظ ألف حديث على وجود الله، فقالت لولم يكن له الف شك لما بحث عن الدليل ،فلما سمع بها قال ،اللهم إيمانا كإيمان العجائز، ولقد سقت لك هذا لكي اقول ان العلم والبحث والتقصي أحيانا ،يتهاوى أمام مثل هكذا إيمان وتمسك، وثقة بما نعتقد .

ولكن كون ما نمر به اليوم يحتاج منا الجد في البحث والإستفسار، لكي تكون حارسا قويا وجنديا ذا هيبة في جند الله ، ولقد فضل الله العالم على سائر الناس ، وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ، وقال أنه من علامات يوم القيامة ،هو قبض العلم ويكون بموت العلماء ،ولا تتحرج أن تسأل وتستفسر، فقد سأل أبراهيم خليل الله أن يريه كيف

يخلق الطريق،
فقال تعالى ،آولم تؤمن
فقال بلى ،ولكن ليطمئن قلبي.
وأنت كذلك ، ليطمئن قلبك لا أكثر.

كوني صحابية

في هذا العصر الذي أنتشرت فيه الفتن وعمت ،وأضحت كالنار في الهشيم ، وجب على كل فرد في تشكيلة المجتمع أن يحصن نفسه ،بل وأن يجعل منها قدوة لمن بعده ومن حوله ،فالرجل يكون قدوة لأبنائه ،والمدرس يكون قدوة لتلاميذه ،والأم تكون هي الأخرى خير قدوة لعائلتها ،فالأم هي أساس تشكيل الأسرة بصلاحها تصلح الأسرة وبها يصلح المجتمع وبدوره يساهم في صلاح الأمة وهذا الهدف المنشود.

ولتكون الأم أو المرأة والتي تعد هي احد أهم أهداف التغريب والحداثة ،والحركات العصرية ، التي بتنا اليوم نراها ،والتي أتخذت من المرأة هدفها الأول فبفسادها هي يفسد المجتمع وبدوره الأمة ،وإن القارئ المتمعن في تاريخ هذه الأمة بالذات ليلحظ جليا دور هذا العنصر الهام في تركيبة المجتمع ، فقد قال أحمد أبن حنبل متحدثا عن أمه

أنها كانت تسخن له الماء في ليالي بغداد الباردة وتصحبه للمسجد ليصلي الصبح ،وقد قرأنا عن أم الشافعي التي هاجرت به إلى بلد أجداده حفاظا على نسبه ،وقد ذكر أن الشاعر أبو العلاء المعري الأعمي كانت أمه هي عكازه.

وهذه الأمثلة وغيرها الكثير ،مما ينبهنا لهذه القيمة العظيمة للمرأة التي قال عنها نابليون ، "أن الأمهات هن أشد حصون المسلمين" وإنه باختارق الحصون يسهل سقوط القلاع ،وعلى كل شابة وأم وأخت وأبنة أن تجعل من نساء النبي والصحابيات قدوات لها في شتى مناحي حياتها بل وأن تفتخر لكونها من هذه الأمة العظيمة.

عليك أن تكون صحابية بأن تتشبعي بخلق الصحابية، كوني صحابية كخديجة التي كانت ام وزوجة وحضنا لخير خلق البشر.
كوني صحابية عالمة ورعة كعائشة بنت الصديق.
كوني صحابية محاربة مقاتلة كصفية أبنة عبد المطلب يوم الأحزاب ،وأم عمارة يوم أحد ،وخولة بنت الأزور في فتوح الشام.
كوني صحابية صوامة قومة ،كحفصة بنت عمر الفاروق.

على كل فتاة أن تشعر بعضم المسؤلية الواقعة عليها كونها تعيش داخل حيز هذه الأمة ،وأن تسعى لأن تكون خير خلف لخير سلف ،وأن تسعى جاهدة أن تربي جيلا كجيل صلاح الدين والذي يسعى لإعادة مجد هذه الأمة التليد ،وأن يزيح الغمة ،وأن يشفي بهم الله صدور قوم مؤمنين، وان لا تركن لكل مغريات هذا العصر الذي أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر

من هو الأعمى

تقديراتنا للأشياء في هذه الحياة التي غالبا لا نفهم كيفية سيرها ، تكون خاطئة في أكثرها ،فنحن نرى المظاهر ونحكم عليها دون أن نقرأ ما بين السطور ، ففي كثير من الوجوه الباسمة حزن ينخر القلوب ،ووراء المجاملات الإفتراضية بين الأزواج شجارات لا تنتهي ،ووراء البر الزائد عن اللزوم للعيان عقوق تكاد تنشق من السماء والجبال، كون هذه الحياة دائما ما يعتريها النقص ،وهو منطلق من ذواتنا نحن.

من نعم الله علينا أن أمدنا بنعمة البصر، والله يكلف عندما يعطي ،فقد أمرنا أن نتدبر في هذا الكون وأن نبحث في أيته الظاهرة ،ولكننا نتملص دائما من التكليف، وعندما يبتلى أحدهم بالعمى ، يقول لماذا حرمتني يارب من أن أراى بديع خلقك ، هذا طبعا للذين لا يؤمنون أن البلاء ماهو إلا إختبار سيمر به كل عبد في هذه الدنيا.

بينما نجد ان كثيرا ممن نقول عنهم أنهم عمي إلا أنهم

يرون ببصيرتهم ما لا نراه ببصرنا، فنحن عمي عندما نرى ايات الله أممنا ثم ننكر ،فالطبيب الذي يرى إعجاز الله في الخلق ثم يعبد بقرة هو أعمى ولو كان بصيرا، والذي يدعوا غير الله وهو يرى أن لا إله إلا الله أعمى ولو كان بصيرا، الذي يرى المصلين يغدون ويروحون على المساجد ذهابا وأيابا ولا تتحرك له شعر هو أعمى ولو كان بصيرا، والذي يقرأ أيات الله في كتابه ثم يخالفها هو أعمى ولو كان بصيرا.

دائما اقول من أين لهؤلاء بهذا الكم الهائل من الحكمة وهم لاؤرون حتى قرأت قوله تعالى {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور} فأن تكون صحيح العين هذا لايعني انك بصير مادام قلبك اعمى ، تنم وتعق والديك تفرط في فروضوك وتخاصم جيرانك لسانك سليط لا ينطق إلا بما لا يرضي الله ،أولادك وزوجتك يشتكون منك ومن غلظتك ،هذا والله عمى ولو كنت بصيرا.

فعلينا أن نقدر قيمة نعم الله علينا لا بشكرها فحسب وإنما

بأن نستعملها لما امرنا الله ،به أن نطبق عندما نقرأ فماذا افادك القرآن وأنت لا تحفظ سوى سطوره ولا تعلم فحوى آياته ،وماذا أفادتك معجزات الله التي تراه صباح مساء وأنت تنكر وجود خالق ،وماذا أفادتك الخطب
والمحاضرات وأنت أعمى وأصم كالصخور أو أشد قسوة ، فعليك أن تفصل الأن هل انت من صنف العميان وإن كنت منهم فأفتح عينك وأسجد لله وجدد توبتك ،فالله يحب التوابين ،وماذا تريد بعد حب الخالق لك ،فأنت في مقدمة الصفوف.

لأنك الله

كنت أشاهد فلما وثائقي يتحدث عن الصين ويعتبرها هي القوة القادمة والتي سيكون لها ثقل مستقبلي إقتصاديا ،وربما في مجالات أخرى ،لكن كل ما سبق لا يعنينا ، وبينما أنا اشاهد إذ بي ألحظ أن البلد مليئ بكميرات المراقبة ،وعندما بحثت وجدت أنها تصنف أول دولة تراقب شعبها ،وأنهم ملتزمون بما تنص عليه القوانين ،لكي لا يتم عقابهم من طرف السلطات.

من المؤسف حقا أن نرى مثل هذا ولكن من المؤسف أيضا، أن نخضع للبشر ولا نخضع للرب البشر ،فنحن على علمنا بمراقبة الله لنا في السر والعلن لا نتحرج ان نعصيه، فهذا يزني متخفيا، والأخر يشرب الخمر ،والأخرى تلمز وتهمز ، وأخر يرشي ،وأخر يتعامل بالربى، وأخر يسب الله والرسول، وإن عددت لك المعاصي التي نقترفها ونسمعها ونشاهدها كل اليوم

،لملأت لك مجلدات من ألاف الصفحات، وهذا يحدث تحت علم الله، بل في أرضه وفي وسط نعمه وما سخره لنا.

من أجمل الأهدات الكتب التي قرأتها يوما كان لكتاب لأنك الله للدكتور جابر بن علي الفيفي. وفيه يقول" إلى التي قالت لي ذات ليلة،وأنا في السابعة من عمري: صليت العشاء؟

فقلت لها-كاذبا- نعم!

فنظرت إليّ نظرة شك ،وقالت: قل ما شئت..

ولكنه قد رآك!

فأفزعتني "قد رآك"هذه

وجعلتني أنهض لأصلي ..رغم أدعائي الكذب!،

على جمال تربية الأم الصالحة والتي تهتم أن تعلم أبنها الأحسان وهو مرتبة متقدمة من الأيمان ، فعرف على أنه أن نعبد الله كأننا نراه ،وإن لم نكن نراه فهو يرانا، شدني قول كلمة فأفزعتني ، فبعلمنا بمراقبة الله لنا وإقرار ذلك في صدورنا سيصطلح كل شيء في حياتنا بل في كل العالم.

عندما تراودك نفسك لترتكب معصية فتتذكر أنه يراك فتحيد عنها ، وعندما تضيق بك الأرض بما رحبت تعلم انه يراك فيطمئن قلبك، عندما تفقد عزيزا او حبيبا ،فتتذكر أنه يراك فتصبر.

ومن جميل ما قيل في هذا الشأن هو قول الحبيب صلى الله عليه وسلم لأبي بكر يوم هم في الغار ، وعندما بلغ القلق من أبي بكر مبلغه ،خاطبه الواثق من ربه العالم بانه يراه ،لا تحزن إن الله معنا.

كل ألمك كل حزنك كل قلقك ، ستتبد عندما تؤمن بأنه يراك ، كل تلك المعاصي والذنوب تلك المرات التي حدت فيها عن طريق الصواب، والمرات التي اوصدت فيها الأبواب على نفسك دنا منك من أنه لا يراك أحك ستنتهي ،كل تلك المرات التي عققت فيها ابويك أو صاحبتك رفاق سوء او أختليت بفتاة ستزول لأنك تعلم أنه يراك.

فكم هو جميل أن نستشعر مراقبة الله لنا ،فكل الأمان والإظمئنان ،والشعر بغفران الذنوب عن التوبة والندم ستتحق ،لأنك تعلم أنه معك في كل دقة قلب وكل تنهيدة وكل سكنة وحركة.

وختامها مسك

في نهاية كل أعمال الخير نقول الكلمة المشهورة " وختامها مسك" كدلالة على جمال النهاية او أنها كانت سعيدة نوعا ما ، ومن منا في هذه الحياة لا يتمنى أن تكون نهايته سعيدة طبعا إن كان يقر بحقيقة البعث والنشور ، فالله يبعثنا على ما متنا عليه ،فشارب الخمر يبعث وهو يشربها ،والذي مات يرتكب الفاحشة يبعث وهو يرتكبها ،وبالمقابل من مات يتلوا كتاب الله يبعث وهو يتلوه ،وما أجمله من بعث ،والذي مات ساجدا يبعث وهو ساجد.

حسن الخاتمة هو دلالة على حسن صنيعنا في الدنيا فالله يختار لنا ميتة تكون برهان إما على تقونا أو على فجورنا ،لكي يتبين معدننا للناس ، وهذا الأمر ليس عاما فنحن نعلم أن أبو بكر الصديق مات في فراشه ،وعمر ابن الخطاب مات مقتولا ،وعلى رضي الله عنه مات مقتولا وهم من أصلح الناس ،غير أن ما ذكرت من حسن ميتة العبد دلالة

على صلاح سريرته.

ووبالحديث عن صلاح العمل سأتكلم عن مثالين لنعلم أن الأقدار تجري بمشيئة الله وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيفمت يشاء ،يعني أن لا تطمئن لصلاحك الأن فأنت لا تدري كيف تموت ،ولا تيأس لفسقك وفجورك ،فأنت لا تعمل كيف سيقذف الله نور الهداية في قلبك فتصبح من أزهد الناس وأقواهم إيمانا.

كان طليحة أبن خويلد مدّعياً للنبوة ومرتدا ، وقاتل خالد أبن الوليد قتالا شرسا ، ولكن شاء الله أن يفر طليحة ويعود بعد سنوات ليسلم ويلتحق بالركب في القادسية ليكون أكبر مجاهديها ، فمن مات معه أيام الردة فالنار والعياذ بالله ،وهو قد شاء الله أن يسلم ويكفر عن ما أرتكبه.

وبالمقابل نقرأ عن هلال أبن علفة ،الذي قتل رسم زعيم الفرس في القادسية ،وحاز على أكبر وسام ، ولكن مرت السنوات وأتت فتنة الخوراج ليلتحق بركبه ويموت على يد جيش علي أبن أبي طالب.

فيا من تعتقد انك معصوم من الخطأ لا تأمن مكر الله

،وأدعوا أن يثبتك الله ،فالنبي صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه كان يقول "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

وأنت من تعتقد أن فوقك جبالا من المعاصي لن تكون اعظم من شخص إدعى أنه نبي وأرتد عن الإسلام ، ولكنه حاز جنان الخلود نحسبه والله حسيبه.

يقول صلى الله عليه وسلم في حديث يترجم كل ما قلته "إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له بعمل أهل الجنة."

أكسُ ألفاظك

بين جنبات الحياة وفي خضم أحداثها لابد من أن نتعامل بمن هم حولنا في البيت أو العمل أو السوق ، وهذا ما جُبل عليه بنوا البشر كونهم أجتماعيين بطبعهم، وفي أثناء تعاملنا بمن هم حولنا قد تصدر منا أمور ربما تكون إما عن قناعة منا أو خرجت سهوا ، وهو ما يحدث في العادة بين الناس ، وللتواصل لابد من كلام غير أن هذا الأخير قد يكون سبب إما للود أو للعداوة.

أقول للود أو للعدوة لأن ألفاظنا هي من تحدد ذلك فرطب اللسان دون كذب أو كثرة مجاملة تجده محببا لدى وسليط اللسان تجده منبوذا ،أو على الأقل يسبب لنفسه شيء من نفور الناس منه، لذلك نرى دأب الصالحين ،أنهم

كانوا ينتقون ألفاظهم بعناية لعلمهم بمدى أهمية الكلام فهو إما جالب أو منفر.
ولذلك قال المثل "لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك" بمعنى أننا بألسنتنا نحدد ماهية علاقتنا ،أما مودة وأُلفة أو عكس ذلك .

وقد قال المزني: سمعني الشافعي يوما وأنا أقول "فلان من الرواة كذَّاب.فقال لي يا ابا ابراهيم اكس ألفاظك أحسنها ،لا تقل فلان كذاب وقل حديثه ليس بشيء والنتيجة واحدة، ففي الكلمتين نفس المعنى لكن وطأتهما على أذن السامع مختلفة وكذلك ما تخلفه من أثر.

وكذلك اللسان أبعاد أخرى ، فهو ليس مقتصرا على الجانب الدنيوي فقط وإنما الأخرة كذلك ، ويروى عن معاذ ابن انه قال ،قلت للرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ،فأخبره أمورا ،ثم قال ألا أخبرك بمِلاك ذلك كله؟» فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا»، قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم»

فرب كلمة ترفعنا وبها نسموا إلى الخلود وأخرى تنزلنا إلى قعر الجحيم ،فأنتقوا ألفاظكم كما تنتقون ثيابكم يرحمني ويرحمكم الله.

أندم من عكسي

يروى أن العكسي كان له إبل يرعاه في واد فيه شجر، وبينما هو سائر لفت نظره شجرة راقت له ، وقال في نفسه لأصنعن لنفسي قوسًا من تلك الشجرة ، وظل يتعهدها ويرصدها في كل يوم حتى استوت فقطعها ، وبعد ذلك جففها وصنع منها قوسًا شديدًا ثم دهنه وألحق به وترًا ، وصنع خمس سهام من برايتها .

وأراد الكسعي أن يجرب رمحه الجديد فخرج على مكان تسعى به الحمير الوحشية وشدد قوسه ورمى سهامه فأصاب سهمه حمارًا وحشيًا من ومن قوته امتد إلى الجبل ، فلما رآه ظن أنه لم يصيب بغيته ، فرمى السهم الثاني فحدث معه كما حدث في المرة الأولى رمى العير وظنَّ أنَّه

لم يُصِبه أيضًا ، فشدد قوسه ورَمَى السهم الثالث ، فاخترق عِيرًا منها فأصابَه ، ولكنه أيضًا ظنَّ أنَّه لم يُصِبه في هذه المرَّة أيضًا ، وبقي معه أخر سهم ، فلما رماه حدث معه مثل ما حدث في المرات السابقة ، وظنَّ أنَّه لم يُصِبه في هذه المرَّة أيضا،ومن فرط ضيقه جاء بالقوس إلى صخرةٍ فضربها حتى كسَرَها ، ثم نام إلى جانبها حتى استيقظ في الصباح ، فمشى إلى حيث كانت سهامه ، فإذا بالحمر الخمسة مسجاة على الأرض في دماءها ، فندم على كسره قوسه أشد الندم،لدرجة أنه عَضَّ إبهامه فقطعها.

هناك مثل يقول " في العجلة الندامة والتأني السلامة" وما قصة عكسي إلا ترجمة لهذا المثل، حتى نتعلم الأناة في كل شيء ، في الأقوال والأفعال وحتى الإنفعال والمشاعر ، فقد تكون عاقبة التسرع وخيمة ، ففي الحياة نمر بمواقف كثيرة ربما نتعجل في الحكم أو القول او الإنفعال فيها فنجد أننا مخطئون ونعض أصابعنا كما فعل عكسي ، قد تتشاجر أنت وزوجتك بسبب كلمة سمعتها من جار فتضربها او تطلقها وعندما تتقصى تجد أنك مخطىء ، فتندم ،وقد تخوض في عرض أحدهم بمجرد ان سمعت الناس يخوضون فيه وعندما تتقصى تعلم سوء فعلتك فتندم ، قد تحزن لأسباب تافهة وتسعد لأخرى وتكون عاقبتها

سيئة على صحتك وعندما تهدأ وتتريث تعلم حقيقتها فتندم، قد تخاصم صديقا متسرعا او ترفع صوتك امام ام او أب متسرعا ، قد تسب أحدهم متسرعا ، او تفسد متاعا متسرعا ، يدفعك لذلك الغضب والحنق ،وعندما يتبين لك الأمر تعلم حينها حقيقة ما فعلت فتندم ،فقبل أن تفعل فعلتك التي فعلت ،تأسى بقصة عكسي ، ولا تتعجل.

الندم يكون جميلا عندما تعلم خطأك مع الله ،فتندم ليتوب عليك وتتوب ، تندم لأنك لم تعبده حق عبادته ،وأنك لجات لغيره ،وأنك دعوت غيره وأنك توكلت على غيره وأنك طرقت بابا غيره ، انك فعلت ما حرمه و خضت في الاعراض وفعلت الأثام كلها أشياء جميل أن نندم فيها ،فلا توبة لمن لم يندم على ذنبه.

" وخلق الأنسان عجولا" يروى في الأثر أن الله عندما نفح الروح فآدم حاول النهوض مباشرة فسقط ،ومن هنا جاء قرن العجل بالأنسان ، والحقيقة أننا كذلك ،خاصة في تلك الأمور التي لا حول لنا ولا قوة لقضائها ،فنحن عندما ندعوا نتعجل الدعاء وعندما نعمل نتعجل الأجر ، وفي كل امورنا نتمنى لو أننا أتممنها وذهبنا للقيام بأمر أخر ،ولكن ما خلق الله الزمن إلا لعلمه اننا سنحتاج ان نتوقف لنقوم بأشياء ،واشياء تحتاج وقت لتأتينا ،فربما ما سيأتيك غدا

خير من أن يأتيك اليوم ،فالله يعلم سرائرنا ويعلم ما تشتهيه الأنفس ،يعلم متى يعطيها ومتى يمنع عنها الأشاء لعلمه الكامل بالوقت الذي يجب أن تمنح فيه ،فلا تعجلوا يرحمكم الله، وقد قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم اثناء تلقيه القرآن " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه"

أنتِ الأمة.

انك إذا فكرت في هدم حصن منيع أو قلعةعظيمة ما عليك سوى نخر أساساتها وعندها سيكون من السهل هدمها ومن ثم التوغل داخلها والإفساد فيها ومن هنا يمكن أن نقول أن المرأة هي الأساس الذي قامت عليه أمة الإسلام وبهدم المرأة حتما سيسهل التسلل والفساد داخل الحصن ، ولعلنا نراى اليوم هذه الحملات الممنهجة والتي تصوب سهامها نحو المرأة لأنها علمت منذ زمن أنها هي التي تبني أساس أي أمة ،فبصلاحها تنصلح وبفسادها تفسد.

قد يقول أحد كيف للمرأة أن تكون كذلك فأجيب بأن المرأة هي المسؤلة عن تنشئة الأجيال وبالأم التي لا تعرف دينها وبالأم التي تشعر بالدونية الدائمة وعدم المساواة

بالأم التي تشعر بأنها مقيدة وبأن حريتها مصادرة بالأم المنهزمة نفسيا ،وبالأم المعذبة ،حتما سينتج جيل منهزم نفسيا جيل جاهل لدينه فقير الأيمان وشاعر بان هذا الدين ليس دين حق ، وبأن هذه الأمة أمة ظالمة ،وبالمقابل تُصور له الديانات الأخرى على أنها هي أديان الحرية والمساواة والعلم والحضارة ، فبمقابل أن نراى دعوة للإسلام نراى نفورا منه وكرها للتدين.

عندما سئل نابليون بونابارت: أي حُصون الشّرق الإسلاميّ أمنع على فرنسا؟ قال: "الأمّهات الصّالحات"، فالأم الصالحة والتي تعرف حقيقة ما تملك في قلبها وفي كيانها الأجتماعي من تعاليم وقيم وأخلاق حتما ستكون أعتى جنود الإسلام ، فالأم الصالحة ستنجب لنأ جيل صالح جيلا يحمل هموم أمته وساعيا لكي يحررها من براثن الجهل والفساد المتفشى ، جيل يحمل القرآن بيده اليمنى ويحمل كنانته بيده اليسرى يأخذ التعاليم من هذا ويصوب بالأخرى كي ينشر العدل والعلم الذي أمر الله به،

وإن الفساد الذي نخر قلب أمتنا تتحمل النساء عبءه الأكبر ، لأنهن كنا فريسة سهلة للدعاوي الحرية والتغريب الكاذبة ،التي تجعل المرأة إما أداة للجنس او آلة

للرأسمالية تمتطيها لتحقق لها أربحا ومكاسب، لا تشبع نهم القائمين عليها ،فهي لم تخرج النساء أعقاب الحرب العالميتين لأنهن حقيقات بأن يعملن في المصانع وفي خطوط النقل بل لأن الحاجة أقتضت ذلك.

إن إفتتان نسائنا بالغرب الذي يعطي لهن صورة براقة عن حقوفهن لهو اكبر وهم ،فالكل يعلم والنساء أكثر من يعلم أنها دعوة فاسدة ،فالمرأة تعامل كأنهاحيوان بل و كأنها سلعة تباع في الأسواق ،قد تقولون أنه أمر مبالغ فيه ولكن الكل يعلم أن الأمر كذلك، فالتحرش الجنسي والاغتصاب والأغتيالت وحالات العنف. والمعدل المتزايد للخيانة لهو دليل صارخ على أنها مجرد دمية في يد حيتان الرأس مالية يستخدمونها كيفما شائوا.

إن الإسلام أعطى للمرأة حقوقا لم ولن تصل لها أي حضارة على وجه الأرض كيف لا تكون كذلك وهي التي أقرها رب السموات العالم بدهاليز المرأة وكيانها التكويني ،فما فرض الذي فرض إلا لعلمه أنه يتماشى مع تكوينها البيولجي. والجسمي والنفسي والعلمي والمهني ، فقد فرض الحجاب ليصونها مما قد تتعرض له بسبب جمسها وفرض عدم أظهار الزينة إلا للمحارم لأنه يعلم أنها سبب للفتنة وفرض أن تقر في بيتها لأنه يعلم أنه أنسب مكان

للمرأة حيث تربي وتعد اجيال المستقبل.
ولم ينسى الإسلام نصيب المرأة من العلم فقد تعرفنا على عالمات عابدات كأمثال الشفاء بنت الحارث وأم سلمة وعائشة الصديقة وغيرهن الكثيرات ، ولم ينسى نصيبها من العمل فقد تعرفنا على الممرضة رفيدة الأسلمية والجهاد في ام عمارة وخولة بنت الأزور.
انه يجب على كل مرأة وكل فتاة أن تعلم أنها مسؤلة عن ثغرها فهي قبل أن تكون عالمة او عاملة هي مربية أجيال هي التي بنيت الامة على سواعدها ،فلا أحد ينسى فاطمة بنت أسد ولا أم رومان ولا خديجة هؤلاء اللواتي كن الدعامة الأولى للإسلام ، وليس هناك رجل عظيم إلا وخلفه إمرأة تدعم وتساند.
ومما يجب عليك أنت تعرفيه أن كل دعاوي الجاهلية المعاصرة هي محض ترهات أريد بها صرفك عن واجبك الحقيقي الذي كلفت به ، فالمسلمون قد لا يمثلون الإسلام فلا تدعي نفسك فريسة سهلة ،أقرءي وتعلمي وتثقفي ،وكوني قلعة حصينة تتهاوى أمامها كل جحافل العدو ،وكوني كأم صلاح الدين ،والبخاري والشافعي وأحمد ابن حنبل. وغيرهن ممن لا نعرفهن لكن الله يعرفن وما ضرك أن الناس لا تعرفك عندما يعرفك الله ، الزمن يسير

فأحرصي أن يكتب أسمك في أحدى سطوره خلف رجل أو امامه.

لن تجد لسنة الله تبديلا.

هل تصدق ان قلت لك ،أن احدهم دخل الإمتحان ومعه كل الأجوبة وكل الأحتمالات وكل الفخاخ التي من المحتمل أن تقع ،ولكنه في النهاية رسب في الإختبار ،طبعا لن تستسيغ الأمر ،وتقول حتما أن الشخص الذي تقصده به لوثة في عقله ،لكن دعني أخبرك أن ذلك الشخص الذي اتحدث عنه قد يكون انا او انت او أحد نعرفه ،فالله قد جعل كتاب الحياة مفتوحا واضح المعالم ،وقد كلفنا واختبرنا ،وأوضح لنا طريق الخير والشر ،ولكننا نأبى إلا أن نعصيه.

الحياة دائمة التجدد ،ولكن نوميسها ثابتة لا تتغير، فالشمس تشرق في اول النهار وتغرب أخره ،والنجوم

تضيء في الليل وتختفي في النهار ،بعد المطر قوس قزح ،وبعد الكد والتعب نجاح ،وبعد الحياة يأتي الموت ، فنواميس الحياة ،ثابتة وقد أخبرنا الله أن سبل النجاح في الماضي ستؤدي للنجاح في الحاضر والمستقبل ،وأسباب الإنحطاط في الماضي ، ستؤدي لأنحطاط في الحاضر والمستقبل ، وقد أطلعنا على قصص من أماكن وأزمنة مختلفة. وأطلعنا على سنة الحياة التي جعلها فيها ،لكي نتعض ونعتبر ،ولا نقع في ما وقع فيه غيرنا.
الأن نرى غلبة الباطل وطغيانه ،بل وتنامي طغيانه يوما بعد اخر.

لكن الله أخبرنا أنه متاع قليل وحتما سيُغل وينجلي ،فلا فرعون بقي ولا قوم هود وعاد والأيكة ،ولا قوم صالح ولانمرود ولا ابو جهل وابوا لهب ،ولا أعداء الحق في الحاضر وكذلك لن يغلبو في المستقبل ،فالساخط على وضعه ،لم يتعلم سنن الله في الكون وعبد الله على حرف إن اصبه خير فبها ونعمة وإن أبتلي سخط على قدره.
من قصة قارون تعلمنا أن لا مكان للمتكبرين في دنيا ،لا يستقيم فيها الأمر لمتكبر ، فحق على أن أرتفع شيء أن يضعه ،وقد أجرى النبي صلى الله عليه وسلم سباق بناقته

القصواء ،فكانت دائما هي من تفوز لكنها ،خسرت ذات سباق ،فقال "حق على أن أرتفع شيء إلا وضعه ، وكذلك سائر من على الأرض ،فلا تكن ممن يبعدون عن الجنان ،فلا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر.

من قصة يونس وزكريا وابراهيم ،وأيوب ويعقوب ومحمد ،نتعلم ان الله يجيب عباده الصالحين إذا ما دعوه ،فهو لا يخذل من مد يده إليه يناجيه ،وقال "ادعوني أستجب لكم " فالله سن أن يجيب المظطر إذا ما دعاه ،فمد يدك ولا تقنط من رحمة الله ،ونقي قلبك من الدنيا ،واعلم أنه سيستجيب لأنه رب مجيب.

من قصة يوسف ،نتعلم أن الله ينجي عباده الصالحين بغير كيف ،فهو قد يسخر أبسط جنوده لكي يرفع عنك الغمة ،هو ينتظر فقط ،أن تفرد محبته في قلبه. وتتوكل عليه وحده ، وأن تؤمن ان لا منجأ منه إلا إليه ،فهو قد دل السيارة للبئر فأخرجته ،ودل العزيز للسوق كي يشتريه فيعيش معززا مكرما ، وأنطق غلاما لكي يبرئه. وأرسل رؤيا إلى الملك لكي يحرره ،فربما هي اشياء لم تكن تخطر في بال يوسف أنها ستكون السبب الذي سيجعله عزيز مصر ،فقط توكل على الله.

من قصة محمد نتعلم أن أساس بنا الأمم هي الأخلاق لا

غيرها فبها تسموا المجتمعات وترتفع ،فهو القائل" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فالله سن أن الأخلاق هي قاعدة الحضارة ، أي حضارة ذهبت أخلاقها ،حق لها ان ستقط ،فالفرس سقطت بتردي الأخلاق ،والروم والصين والهند سقطت بتردي الأخلاق ،وحضارتنا سقطت لأننا تجرد من تعاليم نبينا ووصاياه ،وكذلك في واقعنا المعاصر ،إذا ما رأيت أن أخلاق أمة من الأمم أضمحلت ،فأعلم أنها ستؤل إلى السقوط لا محالة ،فهذه سنن الله في كونه.

لكل شيء نشتريه كتيب أستخادمات يرينا طريقة التركيب والعمل ،واسباب العطل وطرق الإصلاح،كذلك الأنسان ،ولله الخالق المثل الأعلى فهو ،أنزل رسله ومعهم الكتب لكي يقودوا الناس للطريقة الصحيحة في خلافة الأرض وعمارتها ،وختم رسالته بنبيه محمد ،وبالقرآن الكريم ،وقال تعالى في كتابه " ما فرطنا في الكتاب من شيء" ،يعني أن كل ما تشعر به وتفكر به وتقوم به موجود هناك ،فقط يحتاج أن تتدبر وتتفكر في أيات الله وفي ملكوته وستشعر الأيات لتعلم حقيقتك وواجبك ومصيرك ،فأذا ما علم الإنسان هذه الثلاثة أرتاح باله وسكنت نفسه.

أنت ملتزم.

اخبرنا نبينا ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ،وهنا نحن اليوم نعيش الغربة الثانية لهذا الدين حيث اصبحت كل تعاليمه وكل توصياته منافية للواقع ،والحاكم الوحيد هو أهواء الناس ونزواتهم التي تسيرها الشهوات، فاصبح الخمر مشروبا روحيا، والفحش تحضر ، والربا فائدة والزنا تحرر، نعم لقد تغيرت المسميات لكي تماهي ما تريده النفس ،لكن لبد أن يأتي ذلك اليوم وتعود للإسلام عزته، لبد أن يأتي ذلك اليوم ويقف فيه الرجل بكل فخر ويقول نعم أنا سليل تلك الأمة العظيم ،أنا مسلم.

الحقيقة ان الكثير منا اليوم أصبح يخاف من أن يكون ملتزما ، والألتزام ان تكون متبعا لكتاب لله وسنة نبيه

،متبعا لما اقره رب السموات والأرض لعلمك أن من خلق الكون أدرى باحوال من فيه وأنت لا تعدوا كونك ،كائن من بين ألالاف الكائنات التي خلقها الله ،لتقوم بعمارة كونه،ولكنه كلفك ، ووهبك عقلا وبصرا وسمعا،لكي تراى وتسمع وتتدبر أيات الله ،في الكون ،فلا القمر خلق عبثا ، ولا الشمس تشرق وتغرب يوميا عبثا ،ولا النجوم ولا المجرات ولا بحار وما فيها من عجائب وغرائب خلقت عبثا ،كلها لتستطيع أن تعبد الله على يقين ،أن تعبده لأنك تعلم أنه هو القادر وهو القاهر فوق عباده.

خوفنا مما يقوله الأخرين جعلنا نختبئ تحت عباءة التحضر ،والتحرر ،كون الملتزم متخلف ،وكون التدين موضة قديمة لا تواكب عصر التكنلوجيا ،وعصر الالة، لكننا نراى اليوم عاقبة هذه النظرة التي جعلت الأنسان أشبه بالحيوان مجرد من اي قيم او اخلاق، يعمل ويأكل ويمارس غرائزه، دون ان يراعي لماذا وجد من الأساس ، وما الغاية من وجوده ،وما مصيره بعد رحيله.

إن أدراكنا لما هو أتي سيجعلنا ،حتما نقر بالعبودية لله ،ففكرة الجنة والنار هي فكرة مشتركة عند كل الديانات لكنك تجده،محض فكرة أصبحت كأنها أسطورة في أغلبها،ولكن في هذا الدين هي الغاية ،أي اننا نعمل خوفا

من العقاب وطمعا في رضا الله ودوخل الجنة.
الدين هو سنام الحياة ،فبه تعلم تماما ما الغاية من خلقك وما المطلوب منك، وهكذا ترتاح نفسيا، وبالراحة النفسية ستستطيع أن تقدم وتبتكر وتتطور ،ونحن نرى عاقبة أن تكون مجرد من أي إلتزام ،فإنتحارات بالألاف جرائم أخلاقية ، ومحاربة للفطرة. وتغير للمفاهيم ، ومما يقوله الشيخ عبد العزيز الطريف ،في نظرة لما يحدث حاليا قال" لم تنتكس الفطرة إلا في زمنين ،زمن لوط وزماننا الحالي" وقد صدق في هذا ولكي نتجب أن نكون كذلك لا حل سوى في الفرار إلى الله ،قال تعالى{ ففروا إلى الله} ،وما قال فروا إلي إلا لأنه يعلم أنه هو القادر على قضاء حوائجنا وهو المسيطر على أمور حياتنا.
إفتخر أنك ملتزم ،افتخر انك متدين ، كن عزيزا بأسلامك وتذكر أنك حفيد اولائك العظام الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ،أفتحر بأن القرآن نزل بلغتك،وان في الجنة سيتحدث كل البشر بلغتك ، أفتخر بأنك من سيرث الأرض ،وانك من ستكون له الغلبة ،لا يغرنك غلبة الباطل متاع قليل ، كن مع الله ولا يضرك ما دونه ، وأعلم أن العالم بما فيه، من اسلحة ومن بشر لو ارادوا أن يضروك لن يضروك إلا بما كتبه الله ،وأنهم إن ارادوا أن ينفعوك

لن ينفعوك إلا بما قد كتبه الله.

إذا عيرت بألنزامك وبقوة أيمانك ،فتذكر طغاة الأمس ،ومؤمني الأمس ،فالغلبة لم تكن لفرعون رغم قوته وجبروته ،ولم تكن لنمرود رغم ما لديه من ملك. ولم تكن لقوم عاد رغم عتوهم ،ولم. تكن لأبي لهب وأبي جهل ولاالوليد بن المغيرة رفم ما لديهم من مال وجاه ، ولكنها كانت لأوليا الله للذين كانوا يؤمنون ان ماهم عليه هو الحق وانما ما دونه هو الباطل، وكن من اولئك الذين قال عنه الله تعالى{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

اقرأ

عندما نبحث عن المعنى الحقيقي لكلمة إقرأ والتي كانت هي أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجد أن معناها أعمق من أن تكون قراءة الكتب ،وإنما هي قراءة الكون والتدبر في ملكوت الله إقرأ أن تبحث عن سر النجوم وعن سر المحيط عن الحيتان وعن الفيروسات وعن النجوم وعن الكواكب والمجرات ،كلها تحتويها هذه الكلمة التي تتكون من أربعة أحرف ، فلو تقيدنا حقا بما نزل وبما تأول لكنا نحن من يقود العالم الأن .

إقرأ، كنت أتصفح الأخبار كعادتي حتى وقعت عيني ،على خبر يقول : ساعة أبل تنقذ صاحبها حيث أن شخص تعرض لحادث وكان يرتدي ساعة يد من صناعات أبل

والتي لا يجهلها أحد، حيث أن الساعة أرسلت قاست ضغط الرجل وارسلت أحداثيات مكانه لأبنه وتمكن من إنقاذه، وؤغم إني شككت في كون الخبر مجرد دعاية للشركة ،إلا أنه دائما ما أنبهر بالصناعات الحديثة والتي سهلت الحياة وجعلتها أكثر يسرا من ذي قبل ، وفي المقابل أراى أنه لامكان للعقل العربي أو المسلم بالتحديد في هذه الثورة الهائلة بينما كان هو رائد الصناعات والتكنولوجيا، فأختراعات العرب والمسلمين بالتحديد لا أحد ينكرها لكنها أندثرت مع مع سقوط الخلافة أو قبل ذلك بقليل.

إقرأ تلخص لنا الحكاية فعندما أبتعدنا عن العلم أبتعد علينا كل شيء ، فلا دين ولا دنيا، وقد قال تعالى في كتابه " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " وقال أيضا" إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء، وقال صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، فأول ما بدأ به النبي دولته كان تربية جيل جديد بمنهاج جديد قويم وتعليمه أسسا جديدة،كانت هي التي أنتجت حضارة جديدة ، فالمجتمع الجاهلي والذي كان ينبذ العلم والمعرفة صار هو مؤكز العلوم وأصبحت الجموع تأتيه من كل حدب وصوب، حتى أن ملوك أوروبا ،كانوا يرسلون أبنائهم للدراسة في الأندلس لأنها كانت

حاضرة العلم ، وكانت حلقات العلم تعج بالزوار وطلاب العلم ،وكان العالم بمثابة حاكم.

ولم تقتصر العلوم في تلك الحقبة على العلم الشرعي والذي كان يعنى بأهمية كثيرة فقد انتشرت علوم شتى كانت هي أساس ما نهضت به حضارات اليوم ، فمكاتب الأندلس كانت مملؤة بالكتب وكذلك مكاتب بغداد ، ولعل المتمعن يلحظ أن الكتب كانت هي الهدف الأول لكل من يغزوا بلدان العالم الإسلامي لأنه يعلم أنها هي أساس هذه الحضارة وأنها هي عصبها ، وكذلك نرى أن سياسات التجهيل كانت معنية بالأمر في عهود الإستدمار لأن أنتاج جيل غير متعلم ، سيكون عاملا لهدم أي محاولة لبناء الحضارة وأي محاولة للعودة من جديد، ولعل الأن أصبحنا نرى ، مناهج تعليمية لا تمت بصلة للإسلام ،بل هناك ما من شأنه هدم الإسلام وتصويره على أنه دين قتل وترهيب ، وتصوير النبي على أنه سفاح ،بينما في المقابل نرى تلك الصورة الجميلة التي يرسمونها للحضارة الغربيو
بإعتبارها أنها هي المثال الذي يقتدى به ،وقد انعكس ذلك على أجيالنا ،وهي كالمنوم مغناطسيا تنجذب لكل ما هو غربي وتنفر من الإسلام بل وتغادره.

وما يجب علينا فعله أن نجد أنفسنا لنصلح هذا الأمر

ونسد هذه الثغرة أن نكون نحن مدرسة لأبنئنا ربما نحن لا نستطيع أن نهض أو أن نشكل حضارة لكن في إستطاعة الأجيال القادمة فعل ،ذلك عندما نربيهم عن القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم سيعلمون ما لهم وما عليهم ،عندما تنتقل المركزية من المخلوق للخالق يصبح الهم الوحيد هو أرضا الله ،والعلم من أجل أن تنير هذه الأرض من جديد بهذا الدين العظيم والذي سيرتب اوراق الحياة من جديد، سيقضي على هذه الطفرات والتشوهات وسيرمم الكسور ويداوي الجراح ، العلم سلاح ذو حدين ،فأعلم إلى أين تصوب سلاح وكيف تستخدمه، فالذي يصنع دواء للسرطان ليس كالذي يصنع قنبلة نووية فهذا يبني وذلك يهدم ويدمر.

حضارتنا.

لطالما كنا نقرأ ونسمع عن حضارات ما حولنا ،عن حضارة الأغريق التي أنجبت أشهر الفلاسفة ،كسقراط وأفلاطون،وأرسطو، والحضارة الفارسية التي ملكت نصف الأرض والحضارة الرومانية والتي ملكت النصف الأخر،وحضارة الهند وحضارة الصين، والتي تميزت كلها ،بعلوم وفنون ، وصناعات وإكتشافات،لم تنتجها الحضارات الأخرى.

أحيانا أقول لما لا نخبر العالم عن تلك الحضارة التي ملكت مشارق الأرض ومغاربها تلك الحضارة التي تهاوت أمامها الإمبراطوريات ،فارس والروم ،وغيرها، تلك الحضارة التي أنجبت لنا ،علماء ومخترعين، فنانين.

ومبدعين كل في مجاله ، يذود عن حضارته ولا يقبل أن تأتى من قبله ،إنها الحضارة التي حققت المعنى الحقيقي ،لمعنى الحضارة.

يقول راغب السرجاني ،أن الحضارة هي علاقة الإنسان بالبيئة والإنسان الأخر. والتحلي بأخلاق تنظم كل ذلك ،وقال أيضا أن الدولة المسلمة هي الوحيدة التي تمكنت من أن تحقق كل ما سبق،وتبقى كل الحضارات الأخرى محققة لأحد الشروط بينما تجدها قد هضمت بقيتها.

الإسلام او الحضارة المسلمة مستمدة من منهج قويم من رب العالمين. وكيف لا يكون كذلك وهو مستمد من رب القوانين.فهو الذي أبدع هذا الكون بنوميسه وظوابطه، ذلك المنهج الذي حول رعاة الأغنام من متصارعين عن الكلأ والماء إلى قادة عظام. الذي حول الناس من عبادة حجارة صماء إلى عبادة الله الواحد.

حضارة الأسلام تلك التي أنارت العقول وحررت النفوس ،التي نظمت حياة البشر ، وأهتمت بتفاصيل الأممور ، تلك التي أنجبت لنا ،عمر الفاروق وابو بكر الصديق، وهي التي أنجبت لنا أبن رشد والبيروني ،والخوارزمي.

تلك الحضارة التي شيدت قصور الأندلس ومسجد

الحمراء ،وهي التي شيدت تاج محل ،هي التي شيدت بغداد، وهي التي فتحت الأمصار ،لكي يسود العدل بين الناس ،بعد أن كان الناس يتصارعون عبيدا وأحرار،فتهاوى كل ذلك عندما قال سيد العالمين "كلكم لآدم وآدم من تراب " وتهوات عندما نظر عمر ابن خطاب الحر، إلى بلال الحبشي العبد بالمفهوم الجاهلي ومفهوم اليوم وقال" بلال سيدنا وأعتقه سيدنا.

تلك الحضارة التي شيدت المستشفيات والتي أنشأت المكتبات ،والتي عبدت الطرقات ،والتي سنت القوانين ،والتي كان شعارها الأوحد. لا إله إلا الله. لأن كل ما سواها لا يمكن أن ينتج حضارة حقة.

إن المتمعن والدترس للحضارات ليرى مدى التهاوي التي تشهده حضارات اليوم وإن كنا لا ننكر أنها سبقتنا بأشواط في مادين شتى ولكن يبكى العامل الرئيسي والذي يبقي الحضارة متماسكة غائب عن الساحة آلا وهو الأخلاق ، وهذا ما ذهب إليه عزت بيغوفتش ،فحضارتنا لم تقم إلا بعد أن كان خلقنا القرآن خلق يسعى لكمال الإنسان والتعامل السليم مع ما يحيط به ليكون كل شيء مزونا.

وقال شوقي:

إنما الأمم أخلاق ما بقيت
إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالطب والهندسة والذكاء الإصطناعي إنما هي مجرد بوادر لحضارة هلامية هشة سرعان ما سيأتي يوم وتسقط ، لأن القانون المتحكم في تعامل البشر منوط بخلق قويم ،وهذا ما تفتقده حضارة اليوم وهذا ما كان سببا في سقوط الحضارات من قبل.

أحسنوا الظن.

قد تكون في القلب مشاعر كثيرا ما يعجز اللسان التعبير عنها أو أفعال لربما كان المراد منها وجه الله ويراها الناس لغير ذلك ،أو حادث كنت تريد أن تحصد به أجرا تحول إلى إثم لا عند الله الذي يعلم السر وأخفى وإنما عندما البشر الذين يرون سوى ظواهر الأمور وأحيانا يقدحون فيك ،حتى دون أن يتحققوا من الأمر ،وبطبيعتنا كبشر لنا قلوب تتألم كما تحب وتحزن كما تفرح ،يؤلمنا الكلام وإن كنا نوقن في قرارة أنفسنا أننا على حق .

يبقى حسن الظن خلق لكل مؤمن تقي لا أقول مسلما لأن المؤمن من كبر وعظم حب الله في قلبه وسرعان ما يقوده هذا إلى الحق ،كما أنه يبادل هذا الشعور مع أخونه

،ويصبحون بهذا الحب أخوة لا تفرقهم اللغاة ولا الجغرافيا ولا السياسات ولا التفاهات من رياضة وإعلام لأن المبدأ الذي يشتركون فيه تهاوت أمامه كل أوثان الدنيا والتي طغت قداستها وحبها على حب الله في بعض قلوب البشر الذين لا يفقهون.

أن ترى من أخوك شيئا ينافي ما هو عليه، وتقول في نفسك ،أن هذا لايكون وإنما تحسن الظن فيه وتؤول وساوس الشيطان ذلك ما يسمى بحسن الظن، فأن ترى الرجل يخرج من خمارة فتقول لعله عطش ودخل ليشرب الماء وأو ترى لحيته تقطر دما وتقربه جثة فتقول لعله لاشك أنه يسعفه فذاك حسن الظن ،أن تراه يسير مع بغي في مكان لايراهما أحد سوى الله وأنت فتقول ،سدده الله وأعانه على هدايتها ذلك حسن الظن ، أن تراه من بعيد وهو يرفع يده أو صوته قرب والده أو والدته فتقول ،لعله يشير إلى مكان ما فبصر الأب قد خفت أو تقول أن أذن الأب لم تعد كما سابق عهدها فهو يحاول أن يوصل له صوته ،فذلك حسن الظن.

وحسن الدن لايقتصر بالمؤمن وأخوه المؤمن فهو يتعداه ليبلغ الله سبحانه ،فقد قال تعالى في الحديث القدسي { أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشا} ،فلو دننت به

سوءا فسيأتيك ما ظننت وإن ظننت به خيرا فالله أولى من ياتي بالخير ،وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتفائل بالخير وما التفاؤل إلا حسن ظن بما سيأتي من الله.

فكن من الذين يحسنون الظن بالمؤمنين وبالله ، فإن أحسنت الدن فسيحسن غيرك الظن بك ، فلا تلمز وتهمز إن رأيتك من أخيك المؤمن ما لايسرك وقل في قرارة نفسك أنا اعلم أنه لن يعصي الله ،وقل أيضا وأعلم أن الله يراه وهو سبكفيه شر ما قد يحل به ،فهاك قد جمعت بين الحسنيين ظن بالعبد وظن رب العبد ،وما دمت تحسن الظن بربك فإن الله لايخب ظن عبده به ،وهو العلي الكبير .

الحياة بماجاريتها قد تجرك أحيانا لأن تسيء الظن بالعبد وهذا لأنك بشر ،وقد قال عمر لأنس أبن مالك يوم دافع عن الهرمزان ،لقد أرتشيت وهو يعلم مدى أمانة أنس ،وأنس يعلم مدى حرص عمر على الدين وغيرته عليه ،وهذا من كون عمر أنسان ،وقد كان الهرمزان قد قتل أخ أنس أبن مالك.

وليتك تسلم.

من الحكايا الطريفة وذات العبرة التي يرويها العرب أنه جحا ذات يوم إشترى حمارا وسار هو وأبنه ،فمرا على قرية فإستنكر أهلها مما رأوه من تعب الحمار ،فقرر جحا أن يركب هو ويشد أبنه خطام الحمار ويجره ،فلما مرا بقرية أخرى ،قالو:يال هذا الرجل اللئيم يركب ويتركب أبنه ماشيا ، فقرر جحا أن ينزل هو ويجر الحمار بينما يركب أبنه ،ولما بقرية أخرى ،قالوا: يال هذا الولد العاق بأبيه يركب هو ويترك أباه يسير على قدميه على كبره ووهن عظمه ، فقرر جحا أن يبيع الحمار ويتخلص منه ويكمل هو أبنه السير على الأقدام.

وعلى طرافة القصة إلا أنها معبرة ،فالناس هم الناس لايكادون يتركون أحدا بحاله دون أن يتكلموا فيه واللبيب

وحده من لا يأبه بكلام الناس ،فأرضا الناس غاية لا تدرك ،وقد قال أحدهم، ارضا للناس غاية لا تدرك وإرضا الله غاية لا تترك ،فأدرك ما لايترك ،وأترك ما لايدرك ، فهم ما يلبثون،يتكلموا عن هذا ويقدحوا في ذلك ، ولم يسلم لاصالح ولا مفسد من كلام الناس.

ويروى أبو جعفر الهروي أنه كان مع حاتم الأصم وقد أراد الحج، فلما وصل إلى بغداد قال له حاتم (يا أبا جعفر أحب أن ألقى أحمد بن حنبل)، فسألنا عن منزله ومضينا إليه، فطرقت عليه الباب فلما خرج قلت (يا أبا عبد الله، أخوك حاتم)، فسلم عليه ورحب به وقال له بعد بشاشته به (أخبرني يا حاتم فيم التخلص من الناس)؟!

قال يا أحمد في ثلاث خصال،

قال وما هي؟

قال أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم شيئا، وتقضي حقوقهم ولا تستقضي أحدا منهم حقا لك، وتحتمل مكروههم ولا تكره أحدا على شيء.

فأطرق أحمد ينكت بأصبعه على الأرض ثم رفع رأسه ثم قال (يا حاتم إنها لشديدة)،

فقال له حاتم (وليتك تسلم وليتك تسلم وليتك تسلم).

فلو قدمت كل التنازلات أن يتركك الناس وشأنك فما

هم بفاعلين ،وقد سأل اموسى كليم الله ،ربه أن يكف عنه حديث الناس ،فقال له تعالى: ذاك أمر لم أكتبه لنفسي، فالله سبحانه لم يكتب كف ألسن الناس عنه ،فكيف يسلم منها العباد.

والسبيل هو أن تعرض عن قول الناس ،فإذا رؤك تصلي قالوا هو يرائ،وإذا أعرضت قالوا منافق إذا تصدقت قالوا سيفقر نفسه ،وإذا أمسكت قالوا بخيل، إذا ترفعت عن كلامه قالوا متكبر ، وإذا صمت قالوا به لوثة ،إذا تحدثت قالوا ثرثار ،فالناس هم الناس لايتغيرون في كل زمان.

ولو سلم أحد من كلام الناس لكان المصطفى الهادي أولى الناس بذلك لكن ذلك لم يحدث ،فقبل البعثة كان الصادق الأمين وبعدها الساحر والكاهن والمجنون، وما أراد إلا إصلاحهم وإرشادهم، فهم لايهتمون لا بنصح ولا أرشاد وصلاح ولافساد، فلتسلم من كلام الناس ، تأسى به ،وأهجرهم هجرا جميلا ، وكن كما قال تعالى" والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" فلوا حدث وسمعت أن الناس تكلموا فيك ،قل الحمد الله لم يسلم منها أصفياء الله وأتقيائه أفتراني أسلم منها أنا.

وكن أنت على ما تكره متقيدا وأكفف لسانك وتذكر حديث النبي لمعاذ " ثَكِلَتْك أُمُّك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى

وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حصائد إلسنتهم " فكن حريصا على أن لا تتكلم إلا بخير واعلم أنك إن تحدثت اليوم في الناس فغدا سيكون الحديث عنه ،وأعلم أن كل ما تخطه بيمنك مأخذ به ،فلا تحسبن الله غافلا عما تفعل ،وهو معك أين ما كنت.

عائلتي الإفتراضية

في بدايات القرن الأخير شهد العالم ثورة تكنولجية غيرت مجرى الأحداث ،ومعها تغير الأشخاص ، ومن تبعات هذا الزخم المعلوماتي الهائل مواقع التواصل الإفتراضية والتي جعلت من العالم قرية صغيرة ،وقربت المسافات ، ولكن كأي شيء يملكه الإنسان ويتحكم فيه ،فهي ذات حدين ،والمتحكم فيها هو من يحدد طريقة استخدامها ،اما للخير واما للشر.
لا اخفيكم انني كنت ممن كانت له تجربة مزدوجة في هذه العوالم الإفتراضية والفرق شاسع ،وكبير نحن بشر مجبولون على الخطأ ، وهذا والله ما يجعلني اسعد احيانا لأن كل حطأ يجعلك اكثر عزيمة واكثر حماسا لكي تكفر عنه ، كما أن دخولنا لها صغار كان سببا في ذلك وهذا ما سأتي لذكره لحقا.

ان مواقع التواصل ،لتعدوا كونها اقنعة على وجوه البشر الحقيقة،مع تحفظي على الذين يكشفون وجهوههم الحقيقة وهم قلة تكاد تكون منعدمة ، فعندما تدخل هناك تجد الكل مثقف يقرأ الكتب ،الكل رومانسي والكل متدين ،الكل سعيد والكل يتحلي باخلاق رفيعة حتى تظن لوهلة أن هؤلاء ليسوا بشر حقيقين ، قد يقول احدهم أتريدهم ان يبثوا حزنهم وكابتهم ،هو ولجوا ليرفهوا عن انفسهم ، اقول ان كل واحد منهم يزيد الأخر حزنا وكأبة ،فمشاهدة ان الكل غني ويعيش في رفاهية والكل سعيد ويعيش في كنف عائلة تحبه ،الكل متعلم ومثقف ،سيجعل الاخر ينقم على واقعه ويسخط من الحال التي هو فيها.

من طريف ما قرأت في هذا الجانب ان إمراة قالت كان زوجي يعاملني بفضاضة في المنزل ،وكان لا يحب ان يتلطف لي ، فقررت مصادقته على فايسبوك ،وأخذت اراسله ، فكان خلاف ما عرفته ،رغم انه لم يراى وجهي، فمن وعد بزواج إلى كلام رومانسي شعرت لوهلة انه ليس الشخص الذي أعرفه ، وهذه حقيقة نعيشها فبدل عنترياتك وحبك للظهور في المواقع طبق ذلك على أرض الواقع ، غص بصرك ،واحسن إلى زوجتك ،قلها كلام يسر قلبها وأشتري لها هدايا تتقرب إليها بها ،أخرج للعشاء معها

وتحدثا عن همومكما ،وذلك الأب الواعض الناصح في المواقع كنه في الواقع ،أستمع لشكاوي أولادكم وعضهم وانصحهم وأرشدهم فالحياة تحتاج لهادي ، ذلك الشخص رطب اللسان وحلو المنطق والمثقف في المواقع كنه في الواقع ،ذلك البار بوالديه من خلال توصياته ونصائحه في المواقع كنه في الواقع ، يقول صديقي لو طبق اهل المواقع كل الكلام الذي يقولونه ،لنبتت لنا أجنحة واصبحنا نحلق مع الملائكة

يجب على الأوليا كذلك ان يعلموا خطورة هذه الفضاءات على أبنائهم ،فهي تبث افكارمن شانها التشكيك وتخريب العقول ،فلا تعطي لأبنك هاتف إلم تأنس منه رشد ، وكذلك على من يمضون كامل يومهم في تلك المواقع ان يخصص ايام او حتى ساعات يقطعون فيه التواصل بها ،ويلتفتوا لواقعهم ،يعيشون مع ذويهم.

المصائب ليست سيئة كما تبدوا دوما خاصة عندما نؤمن ان الله معنا ولن يكلنا لغيرنا ،فلا تجعل من مصيبتك سببا في إنغماسك في هذه الأشياء هربا من واقعك المعاش ،أخرج لساحة المعركة متسلحا بكتاب الله ومتترسا بحديث نبيه ولا تخشى واقعك ، كن قدوة لمن غيرك ولا تتحرج ان

تكون ممن تعثروا ،هذا ولد بنوا البشر يخطئون ويتوب الله عليهم فيتوبون ، وتمضي الحياة .

فإن له معيشة ضنكة

عندما يمرض المرء دائما ما يسارع إلى الطبيب لكي يصف له دواء ،يخفف عنه ألم ذلك المرض، وعندما يعطش يشرب الماء وعندما يجوع يأكل، وعندما يشعر أنه جاهل او غير مثقف يسارع إلى فتح الكتب ويبدأ في إلتهامها عله يجد فيها ما يشفي ما في صدره.

نحن البشر خلقنا من قسمين روحي وجسدي ، حاجات الجسد سهلة الإنقضاء ،ويبقى مشكل النفس مشكلا معقدا عصي الحل، وهذا في الحقيقة ليس موجودا لدينا نحن المسلمون ،فالله عندما خلقنا كان يعلم ضعفنا وهواننا لذى ، أمر بالتداوي عن سقم الأبدان ،وإشباع حاجات الجسد عندما يطلبها بما لا يتعارض مع التعاليم التي سنها ،بالمأكل والمشرب الحلال والزواج للجنس ،وكذا النفس التي احتار اليوم علماء النفس في كيفية سموها وتحقيق

سكينتها.

كنت في جدال مع احدهم فقال: لماذا ينتحر الأغنياء بينما فتحت عليهم الدنيا ،اموال وبيوت زوجة حسناء ،واولاد اصحاء ، ورفاه ولا في الاحلام لكنه يقتل نفسه من ضيق في نفسه من حرج داخلها ام يجد له حلا، ولم تغني عنه كل تلك الرفاهيات.

قرأت مرة عن أن مؤلف الكتاب الشهير ديل كارنكي ، والذي يحول من خلاله جعل حياة الناس اكثر سعادة بمعالجة بعض الشذرات النفسية العالقة التي لم يجدوا لها حلا ،لكنه انتحر هو الأخر في النهاية ، لا اعلم ان الخبر صحيحا ام لا ،وتحرجت من سؤال غوغل ،لكن يمكن ان يكون ذلك وإن كان فهذا لنعلم أنه مهما اعتقدنا ان البشر في أستطاعتهم الأحاطة بكل دهاليز النفس فنحن واهمون فهم حللوا ما رأوه فحسب دون ان يحيطوا بكل جوانبها التي لا يعلمها إلا الله.

لقد جعل الله سكينة النفس وراحتها في القرب منه وضنكها وشقائها في البعد عنه ، جعل الذكر سلوى للنفس وكلمات تعبر بها إلى عوالم لا تراى لكنها سموا بها وتسعد، عندما تتدبر في خلق الله وفي سنن الكون التي وضعها عندما تؤمن أن ما كتب لك سيأتيك وان ما لم يكت

لك لن تراه عينك ، عندما تقرأ ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ،وعندما تقرأ، أنك ميت وإن ميتون ، عندما تقرأ، وربكم اعلم بما في نفوسكم، وعندما تقرأ، ويعلم ما تبدون وما تكتمون ، كلها كلمات ساقها الله في الوحي لكي يشعر هذه النفس ان أطمئني فأني من خلقك ، ان كنت معي فسعادة في الدنيا وخلود في الجنة وإلم تكوني معي فشقاء في الدنيا وخلود في النار.

ترى مشردا سعيدا ، وترى مسكينا يضحك فرحا، ترى منكوبا يلهج بالحمد ،ويتيما يصلي ويدعوا مرتاح البال قرير العين ، وبالمقابل ترى رجل اعمال تعيسا يعاقر الخمر وترى ملكة جمال تداوم على عيادة نفسية ، وترى ملكا او رئسا مكتئبا ، المسألة ليست بما تملك المسألة في ما تملك ، فتلك النفوس التي عرفت حقا خالقها ،فلا تشقى ولا تحزن ،اما تلك التي اعرضت عنه فإن لها معيشة ضنكا بما نست وأستكبرت ، وانت ان كنت تشعر بضيق في نفسك ،واشياء ربما تتحرج من البوح بها ، شعور تريد اخراج وصرخة تريد ان تطلقها ،وذنب مازال يؤرقك ،لا تفكر كثيرا ، توضأ واذهب لسجادتك ستجده في انتظار ،يرمم الكسور، ويداوي جروح النفس ،يطفي ما فيها من لهيب ويسكن الالم أنه الله العالم بأحوالها واسرارها وكل ما

تفكر وما لم تفكر وما ستفكر به.

العيب ليس في ان تتيه ولكن في أن تستمر قي ضياعك وانت تعلم طريق النجاة ، ان تعلم الشفاء عند الطبيب الفلاني وانت تعرض ، وانت تعرف أن الماء في الواحة الفلانية وقد بلغ منك الضمأ مبلغا فتعرض ،وان تعرف الماكل في المكان الفلاني وان تتضور جوعا فتعرض ،ستموت جسديا فيما سبق ،ولكن ستشقى في الأولى ، ولن تنجوا إلا وأنت تسبح بحمد ربك.

خداع الأغلفة

في عالم الكتب هناك العديد من الأشياء التي يهتم القراء بها وتجذبهم إلى تلك الكتب ، فمنهم من يقرأ الفهارس التي تعطيك فكرة عن موضوع الكتاب وهناك من يضيف إلى الفهار جودة الورق ،واخر يجذبه العنوان البراق وأخر تستهويه الأغلفة المصممة والمزخرفة ،هذا الأخير هو الذي سنكتب عنه.

في معرفتي المتواضعة للكتب ،ان الكثير ممن يقرأنها يهتمون بمواضيعها والأفكار التي تطرحها والمشكلات التي تعالجها ،فهناك من يستهويه التاريخ او علم النفس او علم الأجتماع ،وأخر يحب الكتب الفكرية ،وأخر لايقرأ إلا المذكرات التي يسكب فيها أصحابها كل معارفهم ،واظنني منهم ،وهناك من لا يقرأ إلا الرويات التي تنقله من واقعه إلى خيالها وتشوقيها.

كتب المنفلوطي مرة مقال بعنوان"خداع العنواين "

واظن ان المنفلوطي وفق في اختيار عنوان المقال الذي يحدثك عن بعض العنواين سوى إن كانت لكتب او مقالات او صفحات الجرائد اوقنوات الأخبار ،فقد يكون العنوان مناقضا للمحتوى او قد يكون اشبه بلوحة إعلانية للمقال الفلاني او الخبر، حيث يكون عنوان جذابا يسوق القارئ له عندما ترمقه عينه ، فلا تصدق كل تلك العناوين التي تستهوي نفسك.

وبما ان المنفلطي راى ان هناك خداع للعناوين رايت انا ان هناك خداع في الأغلفة خاصة في هذا الوقت الذي نعيش فيه ،وانا هناك لست ناقدا للأدب الذي يسوق الآن رغم أني ارای انه تجاري اكثر منه ادب ، غير الأغلفة اصبحت لها سطوة كبيرة في قرار القارئ ،فنحن دائما نميل لما ترتاح له انفسنا ويستهويها ،فنجد انفسنا نقع في شراك جمع الأغلفة لا الكتب ،فقد تكون بعض الكتب لا ترقى للقراءة، ولكن جمال أغلفتها جعل القراء يشترونها بل وقد تنفذ طبعات بعض الكتب لأن أغلفتها جميلة.

كما ان الكثير اصبح جامعا للكتب اكثر من ان يكون قارئ لها اي انه لا يأبه لما تحتويه الكتب وانما يأخذ كل كتاب تقع عليه عينه وهذا قد يكون بسبب عنوان ذلك

الكتاب ،او ان القراء امتدحوه او انه تصدر قائمة اكثر الكتب مبيعا ،او ان غلاف ذلك الكتاب كان براقا جذابا .

ويبقى الأجر

جاء في الحديث ان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات، فالبشر بطبيعتهم ميالون لأتباع شهواته والتي قد تؤدي إلى فساد كبير اذ لم يوجد هناك شريعة تنظم الأمر فبعث الله الرسل وانزل الكتب وسن القوانين التي من شأنها ان تنظم الحياة وأن تحقق المدينة الفاضلة التي كانت حلم الفلاسفة الذي لم يتحقق.

وبالعودة للمكاره والشهوات فالإنسان كما أنه ميالله للشهوات فهو ينفر من كل ما من شأنه ان يسبب له الألم ،والله لعلمه أن الأنسان مجبول على ذلك جعل العبادات التي في اغلبها ينفر منها الأنسان لا لعلمه لفضلها ولكنها تحتاج لمجاهدة للنفس ،فمن المداومة عل. الصلاة إلى اخراج الزكاة وصولا إلى الصوم ،فهي شعائر تحبب العبد إلى ربه ،ولكن العبد يجد صعوبة في القيام بها ،بينما الشهوات فمع تزيين أبليس وتلبيسه فهي سهلة .كالربا

والزنا وشرب الخمر.

صحيح ان الجنة حفت بالمكاره والنار بالشهوات ،لكن علينا أن نعلم أن لذة المعصية تنتهي مع انتهائها ولكن لذة العمل الصالح لا تكون إلا عند ملاقاة الله عزل وجل ، فهذا مثال للكثير منا الذي يتباهى بما ملك ولا يعلم انه من الله وان الذي اعطاه قادر على أخذه ،فيجب ان نصلح النويا قبل القيام بالاعمال ،لتخرج خالصة من القلب فيتقبلها لله ،وينميها ،قد ينقص مالك من الزكاة ظاهرا ولكنه في الحقيقة ينموا ويزيد،بينما قد ينموا مالك الربا ويزيد ظاهر لكنه في الحقيقة يمحق ويزول ، قد تجوع وتتعب في الصيام لكنكن في لحظتها كالأشجار في فصل الخريف تتساقط المعاصي كما الأوراق على الشجر ،وقد تبدوا لك الصلاة صعبة ومتعبة.وقال تعالى} وأصطبر عليها{ ولكنك تزداد قربا واتصالا بخالقك ،وكلما كنت اقرب لله كان لك اقرب.

ويبقى الاجر ،لأجل دمعة سقطت من يتيم اعطيته وقلبك ينزف حزنا لحاله ،ويبقى الأجر لقيامك في الشتاء البارد لتصلي الفجر ،ويبقى الأجر لأيام حارة صمتها ، ويبقى الأجر لإصلاح بين متخاصمين ،لعلم نشرته ولم تكتمه ،ولكلمة حق في زمن قل فيه قول الحق ولكلمة

صدق في زمن قل فيه الصادقون ،لاتحقرن من المعروف شيء فلربما احتق رت معروفا ظننته صغيرا ضولكنه عند الله عظيم وكان هو سبب نجاة في يوم لا مكان للمال ولا للسلطان ولا للذكاء دور فيه ،فقط الاعمال الصالحة هي التي تثقل وتخف ،فطوبى لمن ثقلت موزينه.

إعاقة القلوب

فكرت مليا في نفسي وفي حالي فوجدت انني مقصر كثيرا في حق الله ، في العبادات وفي الشكر وفي الصبر ،وفي التوكل ، اجد نفسي انني احيانا يراودني شعر بالسأم واحيانا بالقنوط واحيانا بالضجر والشعور بالكسل واحيانا أتعجل ما سئلت الله ان يعطيني.

قد تجد غني لا ينفق من ماله ،فتقول لو اعطاني الله لأنفقت بسخاء وتجد مريضا مبتلى يشتكي فتفول لو قدر الله وابتليت لأصبرن ولن أشتكي ، وتجد اليائس القانط فتقول لن أيأس ولن أقنط ،هكذا نحن البشر ،نصغر الأمور ونعتقد أننا جديرون بقضائها او بتقلدها ولكن عندما نوضع امام الأمر الواقع تجدنا قد بخلنا اكثر من بخل الغني وأشتكينا اكثر من المشتكين ويأسنا من رحمة الله اكثر من اليائسين.

اشاهد مواقع التواصل فيذهالني خبر أعمى ختم كتاب الله ،واصم يحفظ الأحاديث والمتون ،وأبكم يحاول جاهدا أن يحفظ ويتفقه في الدين ، ومبتر الأرجل يسارع لأداء

الصلوات ، ومريضا سقيما عليلا يلهج بالحمد والشكر لله ، تتسائل بينك وبين نفسك مالذي يجعله يحمد ،وأين انا منه ،انا صحيح معافى لدي مال كثير زوجة واولاد ناجح في دراستي وعملي أهلي أحيا ،وأنا ريما لم أفتح كتاب الله منذ رمضان الفائت ،او لربما قبل ذلك ،لا افكر في حفظ الأحاديث وأخلط بينها وبين الأشعار ، واقطع في الصلاة ، والله انك لتحزن لحالك وتتمنى ان تنشق الأرض وتبلعك.

يقولون لهم معاقون ،لكن في الحقيقة أنهم معافون، والله ان الإعاقة الحقيقة هي اعاقة التي عميت والتي صمت والتي احيط عليها بغشاوة وغفل ولم تعد ترى سوى زخارف الدنيا تقول أنه في البلاء يزداد قربي لله ،ولكن عندما تبتلى تسخط على قدر الله وتجحد بقية نعمه ،قلبا شاكرا ولسان لله ذاكرا.

فهل راجعنا حالنا مع الله ،كيف نحن هل نحن معاقوا القلوب ،وهل من الصعب ان نحفظ كتاب الله او احاديث رسول الله او نداوم علىالذكؤ والصلوات والله انه لسلوى وانه لحلاوة لا تضاهيها حلاوة هي خير مما يجمعون ،الدنيا بيد الله والأخرة بيده الأولى زائلة فانية والثانية دائمة خالدة فهل نفرط في الثانية ونركض ونلهث وراء الثانية أفلا نعتبر.

تفقدوا قلوبكم وقارنوها بقلوب اولئك الذين أخجلونا بما يملكونه من عزم وتحدي للصعاب الحياة، كانوا كعمر ابن الجموح يوم قال لنبي اني أريد أن أطا بعرجتي هذه الجنة.

لقاطة الحصى

يروى أنه عمر ابن الخطاب اراد أن يعزل واليا وينصب أخر ، فلم يرق الأمر للوالي الأول وطلب من صديق له ان يرسل إمراته ليعرف ما للوالي الذي سينصب مكانه من مكانة ، وكانت تلك المرأة تلتقط الأخبار وتسعى لجلبها حتى سميت بلقاطة الحصى ، واني لا أرى في زماننا هذا الكثير ممن هم على شاكلة هذه المرأة الذي لا هم لهم في الحياة سوى سماع الأخبار والبحث عنها من اجل ان تشيع بين الناس.

يروى أنه كان هناك في مجلس رجال يتحادثون واتو على ذكر رجل ،فسارع أحدهم لكي ينقل الخبر إلى ذلك الرجل ،فقال له عندما اتاه بالخبر ألم يجد الشيطان رسل غيرك، لا اعلم مالذي يدع الناس تهتم بشؤون غيرها أهي طبيعة جبلنا عليها أم هي طبع مكتسب ،وعلى ما هي عليه فإنها منتنة ولا تكون سوى مجلبة للفتنة والشر والتباغض.

وما يزيد الأمر سوءا إلى ماهو عليه من سوء ،ان ناقل

الخبر وناشرها قد لا يكون متأكدا من الخبر الذي ينقله ،فكم من نساء تطلقن بسبب لقطات الحصى وكم من رجال قتلوا بسبب رسل الشيطان ،وكم من حروب اندلعت خلفت وراءها قتلى وجرحى ويتامى وثكالى بسبب خبر قد لايكون صحيحا في ذاته ومن بدايته ،لا عيب ان نتقصى الأخبار إن كان فيها مجلبة للفائدة او بغرض النصح والإرشاد فلعل الله يكتب بها لنا حسنة ونحن لا ندري ،ولكن ان نكون هادمي بيوت او نكون سببا في قتل او حبس فذاك ما لا يراد

لا شك ان هناك طباع في البشر لايمكن تغيرها كما العقرب لا تكف عن اللدغ حتى لمن احسن إليها او الضبع لمن حاول ان يربيه ،ولكن على الفرد ان يحاول ان يضع حدا لما فيه من طبع وان يدعوا الله ان يبعده عما يعرف انه مفسدة لدينه وخلقه.

. وانه لمن القبيح ان تعرف بين الناس انك ناقل اخبار سوء ،كذلك الرجل الذي جاءه عمر رضي الله عنه عندما أسلم ،فقال له هل علمت اني أسلمت ؟،فلم ينتظر لحظة حتى هرول يصيح صبأ عمر ،فقال كذبت عدو الله لم أصبوا إنما أسلمت ،فلا تجعل من نفسك اضحوكة ياتي إليك الناس ويحبونك ويبجلونك لا لصلاح فيك وإنما لخلق مشين لا

يحبه الله ، فراجع نفسك لعلك منهم وانت لا تعلم والعيب دوما ليس علي الذي يخطئ وإنما الذي يعلم انه مخطئ ولكن يستمر في غيه وخطأه لا يلقي لله بالا ، فكن مجلبتا للخير لك ولنفسك واحرص على ان تذكر بين الناس لصلاح فيك ولعبادة تقوم بها ،اجعل الناس تبكي عليك لا تشمت في موتك فطوبى لمن فقده مساكين كان يعولهم وفقير كان يحسن إليه وطوبى لمن آنت جدران المسجد وسجادة الصلاة لفراقه كما آن الجذع لفراق الحبيب.

جاءته تمشي على إستحياء

انت عانس ، كلمة باتت تذكر كثيرا للفتيات اللواتي بلغن سن الزواج ولكن الله لم يكتب لها ذلك ، فتجد أن العائلة والمجتمع والجامعة والصديقات المتزوجات، كل اولئك ينظرون إلى تلك الفتاة نظرة نقص وكأنها مذنبة وانها هي السبب في الذي هو فيه او انه يجب ان تتزوج ، وعلى الرعم من اني ارى انه يجب على كل فتاة ان تقبل كل من يتقدم إليها طبعا إذا رضيت عنه.

الزواج لاشك في انه ستر للفتاة حتى وان كانت تعمل او تريد اكمال دراستها ولكن ارغامها على الزواج هو الامر الذي يجب ان يؤغمها عنه الاهل او المحيط الذي تعيش فيه وقد جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي له ان اهلها سيزوجنها من رجل لا ترغب فيه فنهاهم عن فعل ذلك.

تأملت في قصة موسى عليه السلام وأبنة شعيب عليه السلام فوجدت فيها سلوى وطمئنينة لقلب كل فتاة أصبحت

تعاني من هذه الكلمة وأصبح يأرقها ما هي عليه ، كانت أبنة شعيب عليه السلام ككل الفتيات تعمل في رزق ابيها فهو شيخ كبير تسقي الغنم لا تعرف موسى ولا يعرفها وكان هو في قصر فرعون لايعرفها ، ولكن إرادة الله قضت ان يقتل موسى القبطي ويسوقه إلى مدين حيث تلك الفتاة ، كان موسى قادر على ان يذهب إلى مكان غير مدين لكن قضى الله وتقديره كان إلى هناك حيث تلك الفتاة ، ومن تقدير الله ان وجدها تسقي للغنم وكان من الممكن ان ينزل في مكان أخر ولا يلتقي بها ،وسقى لهما وكان يستطيع ان يتمنع عن ذلك فحكت لوالدها عن اخلاق ذلك الشاب فعلم ما تريد ، ودعاه فجاءته تمشي على استحياء لأن من صفة النساء هي الحياء ،فتزوجها موسى وكان مهرها اغلى مهر حصلت عليه إمرأة ثماني سنوات من العمل.

ان من تدبر هذه القصة ليشاهد ان الاية التي تقول { الطيبات للطيبين} واقعة في هذه القصة وانه لو لم يكن موسى خلوقا طيبا لما ألتقى بها ، ولو لم تكن هي فتاة بارة بأوبها حيية خلوقة لما ألتقت بموسى نبي الله وكليمه ولما تزوجت به.

عليك أختي ان تعلمي ان الزواج قسمة ونصيب وأن الله

يرزقك على قدر خلقك وعلى قدر طاعتك له ، أن الله لينظر إلى قلبك ويسوق إليك قدرك وإنه حتما سيأتي ولو تأخر ، وإياك أن تلجئي إلى ما لا يرضي ربك فيحرمك من رزقه فالزوج كالمال والحرث والأنعام رزق فضل الله بعضنا فيه على بعض.

كوني كأبنة شعيب سيرزقك الله زوج كموسى عليه السلام، ولولا أنه لن يكون نبيا فإن الله سيسوق إليك من ترضين دينه وخلقه وتكونين له سيدة ويكون هو ملكك ، أعلمي أن الله ينضر إلى قلبك لا إلى جمالك او مالك ، وأن الله يرزقك على قدر خلقك ، وإياك ان تغتري بمن من الله عليهن بأزواج وهن عاصيات لله غير طائعات له ،فلا أحد يعلم ما يحدث في البيوت وإن الضاحك في وجهك قد يكون كئيبا حزينا.

ساعة وساعة

من المفاهيم التي نسيء فهمها في حياتنا الدينية هي مسألة الربط بين الدنيا والأخرى ، فتجد الواحد منا إما غارقا في ملذات الدنيا وشهواتها ناسيا للأخرة، وإما منصرفا للأخرة زاهدا في الدنيا ، والحقيقة أن كلا الطريف مخطيء ، وهذا ما تقره الشريعة وما يقره النبي صلى الله عليه وسلم من خلال اقواله وأفعله التي تناقلتها الكتب ،وما تقره الأيات.

. إن الله قد خلقنا لغاية وهي خلافة الأرض ومن غير الممكن ان تكون خلافة دون عمل ، ولهذا العمل حدد الله ضوابط وقوانين على الإنسان ان يتقيد بها حتى تحفظ حقوقه وتذكره دائما بكيانه ، فانزل الله الكتب والرسل في كلمة أمة زاغت عن الهدف الحقيقي لأصل الخلقة ، وإن هذا الخلط بين المعاني لهو سبب في الإنحطاط الذي تعيشه أمتنا ولا زالت تعاني تبعاته.

لاضير من أن ينصرف الإنسان للعبادة ولكن دون ان

يفرط في العمل ، فمن غير الممكن ان يمنع الإنسان نفسه من الخطأ الذي جبل عليه كما يعتقد الزاهدون ، ومن غير الممكن ان يعيش الإنسان كالأنعام لا يدري شيء من علم ومن فقه ، فلا تعارض من ان يعمل العبد وكأنه سيخلد في الدنيا دون أن يعبد وكأنه سيموت غدا.

إننا خلقنا لإعمار الأرض والتفكر في ملكوت الله ، فلولم يكن ذلك هدف الخلق لما خلقنا الله بشر من طين ولكن خلقنا ملائكة منزهين عن الخطأ ، ولكن أراد ان يكون هناك مخلوق يعبد الله مستيقنا به ، علما عاملا لرضاه ، فإذا كان طبيبا فأحياء الأنفس أبتغاء وجه الله وإن كان مزارعا فإصلاحا للارض أبتغاء وجه الله ،وإن كان معلما فنشر العلم أبتغى وجه الله ، فلايمكن ان نفصل بين العبادة والعمل والدنيا والأخرة، فالقعود عن العمل سيضيع لك دنياك التي ستحصد ثمارها في أخراك ، والإنشغال بالدنيا سيجعل تعض أصابعك ندما على ما ضيعت من خير في الدنيا.

أعملوا لدنياكم ولا تنسوا أخراكم ، تزوجوا وناموا الليل وافطروا ، دون إفراط ولاتفريط، فالله جعل هذا الدين يسرا فلا تعسره ، وجعله سمحا فلا تقبحوا وجعله محبوبا فلا تنفروا الناس منه ،وكونوا كما خلقكم الله عبادا لله ،ولاضير

إن أخطأ الإنسان غير متعمد فما أنت إلا بشر خلقت من نطفة فتب ولا تستكبر وستجد الله غفورا رحيما.

أستوصوا بالنساء خيرا

تصاعدت في بدايات القرن العشرين دعاوي حقوق المرأة بأعتبارها عنصرا مهما في المجتمع ، وإنطلاقا من هذه الحقوق أصبحت المنظمات والهيئات تعتبر أن التكفل بحقوق المرأة فريضة مقدسة وهذه الحقوق طبعا تكمن في مساوة المرأة بالرجل حتى تستطيع ان تتكفل بنفسها.

تأملت في تلك الحقوق المزعومة ووجدتها أنها أسر للمرأة المغرر بها وليست حقوقا ،فتلك المنظمات تعمل على تحرر المرأة من حاكمية الرجل وتسوق لها فكرة السفور المحرمة في اغلب الأديان كما تعمل على جعل المرأة سلعة تباع وتشترى كما تحاول ان تبرر الافعال اللأخلاقية التي ممن الممكن ان تقوم بها المرأة كالخيانة.

وبالمقابل رأيت أنه في عالمنا الإسلامي لاتوجد مثل هذه الدعاوي وإن وجدت فهي مسوقة لنا من الغرب وهدفها واضح وجلي ، ولكن عدم وجود هذه الدعاوي وعدم.مطالية النساء أنفسهن بحقوقهن لهو دليل صارخ على المرأة في الإسلام تتمتع بحقوق لم تتمع بها نساء أي

من المجتمعات الجاهلية السالفة والحالية التي تعتبر أكثر جاهلية وضحالة من سابقتها ، عندما ندرس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين نعلم يقينا أن تلك الحقوق هي التي كفلها الله وامر بتطبيقها كما أن النساء رضين بتلك الحقوق وعلمن أنها تتماشى مع طبيعتهن البيولوجية والنفسية ، فقد كان النبي صلى الله وسلم يكفل حق المرأة في أعطائها الإذن في الزواج ،والعمل بشروط والتعلم ، وبالمقابل فرض عليها أشياء مقابل تلك الحقوق كأن تغض بصرها وأن تتحجب وأن لا تبالغ في التزين لغير محارمها ، فكانت المدرسة المحمدية خير مثال لحقوق المرأة التي تطبق في أي زمن وأي مكان.

عندما تسمع ان النبي صلى الله وسلم كان من أواخر وصاياه ،" وأستوصوا بالنساء خيرا" ومن أقواله كذلك " رفقا بالقوارير" فقد شبه النساء بالقوارير من حيث سهولة كسرهن ، عندما تعلم انه لما راى خديجة تتألم في مرض موتها قال وكله أسى " بالكره مني ما يحدث معك"، وعندما تعلم أنه كان يفضل اللواتي يطلبن العلم عن غيرهن والواتي يجاهدن عن غيرهن ، فطالب رفيدة الأسلمية في غزوة لأحزاب للتداوي أحد الصحابة ، وكان يرفع من قيمة الشفاء لعلمها وكان يعرف قد ام عمارة

لقتالها فكانت تضرب بالنبل في غزوة أحد دفاعا عنه.

عندما نتعمق في تاريخ هذه الأمة ونقلب الكتب نكتشف الحقوق التي يجب أن تكون لا ما يريده الغرب الأن من المرأة فهو يريد أن تكون عارية سافرة تثير شهوة كل من يراها ، لها الحق في أن تفعل في جسدها ما تشاء لا حاكمية لأحد عليها ولا سلطان لأحد عليها ،والطامة الكبرى تكمن في أن نسائنا اليوم قد تأثرن بتلك الدعاوي بل اصبحن في الصفوف الأولى لها ،الحري بالمسلمة اليوم أن تدرس جيد تلك السير التي تبين لها ما هي قيمة المسلمة من تكون هي وكيف أنها تتمتع بحقوق لم تحل بها النساء.

والله أن أنجاب ولد عالم ينهض بهذه الأمة لخير من ألاف الدراهم التي قد تجنيها المرأة في عملها ،وأن إنجابها أبنة تكون سندا للامة وتكون مربية للاجيال ناحة لهو خير شهادة تخرج بها المرأة المسلمة من الدنيا وتلاقي بها الله وعندما يسألها ماذا قدمت ،يكون جيل بأكمله شاهدا غلى فضل تلك الأم ،والله إنك لمحصنة وإنك لمحفوظة بحقوق فرضها رب العالمين ،وإنك بمحافظتك عليه وبمحاربة كل من يشوهها لمن الفائزين فأسقيمي ولا تهني ولا تحزني.

إنك ميت

مؤلمة جدا أن يقال لك أن فلان قد مات ، تشعر في لحظة بكمية وعظ لم ولن تحصل عليها إلا في لحظة مماثلة ، الموت جميل أحيانا او دعني اقل كثيرا ،فهو وإن كان يشعرك بالحزن على من مات وإن كنت تمقته ،ولكن يجعلك ترتب حسابتك مع نفسك اولا ثم مع الناس ومع الله ، تلك العلاقة التي يشوبها الكثير من الغموض.

مؤلم ان نذكر فلان بكثرة صلاته وبكثرة تلاوته للقرآن وبكثرة ذكره لله ،بينما نذكر أخر بعقوقه لوالديه وبمعاقرته للخمور وبتعنيف زوجته ،عندما نموت لن تبقى إلا الأعمال فهي ميزان الحياة الدنيا والأخرة ، سيتذكرك من كنت تتصدق عليهم وسيتذكرك اولئك الذين جبرت خوطرهم واولئك الذين جعلتهم يبتسمون ، رائع أن تكون ذكراك مربوطة بالفرح وبالسرور وبالقرب من الله.

عندما أشاهد في نشرات الأخبار دمار هنا أو هناك في بلادنا البائسة ، أحزن لتلك الانفس التي ربما كانت لا تعمل لأخراها التي كانت في غمرة ساهية تحسب أنها ستخلد في الأرض، وكذلك اولئك الطاغية الذي يقتل وينهب

ويغتصب الذي يستمتع بصراخ المعذبين وبأنينهم ،الذي يستمتع بمشاهدتهم وهم يهانون ،آلا يحسب اولئك أنهم ملاقوا ربهم وانه سينكل بهم كما نكلوا هم باولئك المستضعفين.

الموت فرصة وهي منحة لا محنة ،فقد يعتقد من لايفهم حقيقة هذا الدين أنه مادام هناك موت فلماذا العمل ولماذا العلم ولماذا خلافة الأرض ، بل علينا أن نفكر كما كان العظام الأوئل من قادة هذه الأمة يتاجرون ويتزوجون ويقتحمون ساحات الحرب ، فخالد ابن الوليد أكثر من خاض المعارك وسار في دروب المخاطر مات على فراشه ، فالموت موعضة لكي تعيد نفسك إلى موازين الحق وتخبتها إلى الله داعيا أن يعفوا عن السيئات ، حتى تلقاه وأنت كالثوب الأبيض الخالي من الدنس، وكما يقول المثل ،كفى بالموت واعضا ،قالى تعالى{كل من عليها فان} فإياك ان تغتر بمنصبك بثروتك بنسبك ،وأعلم أنك ستذوق كأس الموت

متى نصر الله؟

كلما فتحت أحد قنوات الأخبار او تصفحت هاتفك ،ستغلقه بعد ساعات من كمية الحزن التي تسخترق شغاف قلبك وتبكيك وأنت الذي تعتقد أن قلبك من حديد ، سترى ظلما وإظدهادا للمسلمين في شرق الأرض ومغاربها ، وسترى الوان من التنكيل والعذاب لن تتوقع حدوثها ،قد تتسائل أين المسلمون الأخرون من كل ذلك ،فأجيبك أحدهم يشاهد ويستمع وأخر قلبه كالجمر لكن لاحول له ولا قوة وأخر كأنه ثمل من كثرة الشرب.

وعلى خلفية كل ما يحدث وهو الذي أخبر النبي أنه سيحصل مستقبلا كنتيجة لزيغنا وعدم إتباع ما وصى به رسولنا وربنا ،أصبح الكثيرين يشككون في صدق الرسالة وتلقف الملحدون والعلمانيون اولئك وارادوا أن يغرروا بهم حتى يتركوا هذا الدين الذي يقول أنه دين الحق في حين ان معتنقيه مستضعفون في الأرض، واصبح المشككون يقولون متى نصر الله الذي ستفك به الغمة ويعود لهذه الأمة مجدها السابق.

لقد أحترت في إجابة هذا السؤال ولكن الله لايترك عباده

،وقد تسائل الصحابة عن النصر القريب ايام الأحزاب يوم بلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون ولكن الله لايخيب عباده وكانت الأحزاب اخر تجمع للمشركين بعد أن تولوا ، وصد الله كيدهم.

وإن القارى الفطن لأحداث الأحزاب ليقربها إلى هذه الايام التي ينكل بكل شيء مسلم فيها ، فيرى أن النصر قد أتى عندما بلغت القلوب الحناجر وكانت الشدة قد بلغت منهم مبلغا حتى شك الكثير من الأولين ، ومابالك بمسلمي اليوم الذين ينقصهم الكثير من التربية العقدية حتى يتقوا إيمانيا.

إننا لنتفائل خير بما يحصل مع أس في قلوبنا ودموع في مآقينا وشيء من وجع في كل أجسادنا ، فإننا نرى أن الحبل في. اقوى شدة له وما بعد الشدة إلا الفرج القريب إن ثبوتنا لهو أعظم إيمان وتصديق بوعد الله وقراءة في دروس الماضي وتقيد، وإن الله ناصر المؤمنين ولو بعد حين

على منهاج النبوة

منذ سقوط الخلافة على إثر جملة من الأسباب كان في مقدمتها المخطاطات الصهيوصليبية ، وكذلك أبتعاد المسلمين عن الإسلام لما أصابهم من تغير في المفاهيم ، سعى الكثير من دعاة الأصلاح لإستعادة مجد الأمة الخيرة .

إن الغزو الفكري والمنهجي الذي أصاب بلاد المسلمين جعلهم أدوات تستغلها الأيادي الخارجية لكي لا تقوم قائمة للمسلمين ، فقد أصبحت فكرة عودة الخلافة هاجس لدى الكثيرة من السادة ورؤوس الأموال ، فكان لازما أن لايكون هناك خليفة ،وعلى هذا الأساس سارت المخطاطات والأفكار والمناهج المسوقة لتبث روح الغرب الملحد في أنفس أبناء المسلمين حتى تكونت أجيال تجهل الإسلام فهي تحفظه ولكنها لاتجيده وتقرأه ولكنها لا تعيه وتكتبه ولكنها لاتعمل به ، ودخل المسلمون في الغربة الثانية التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر النبي كذلك أن أمته تمر بمراحل أولها خلافة على منهاج النبوة وقد كان زمنه صلى الله عليه وسلم وثم ملك

عضوضا وهي التي كانت بعد أنتهاء الخلافة ثم قال تكون ملكا جبريا أي دكتاتوريا وها هي الأن ثم قال خلافة على منهاج النبوة.

وإن مثل هذه الأحاديث التنبئوية تبعث روح السكينة في نفوس المصلحين وتطمئنهم أنه سيعود مجد الأمة رغم كيد الكائدين ،ولكن يجب أن يحمل كل فرد مسؤلية إعادة مجد هذه الأمة إن اول ما يجب ان نعمل على أصلاحه هو المرأة فهي التي ستربي جيل الخلافة الجديد ، إن ما أصاب النساء في هذا العصر من إغترار بالحرية وحب للسفور والتبرج والعلاقات المحرمة جعل الجيل واهن ضعيف بل لايكاد هناك جيل ، من المؤلم ان ترى ان بنات هذه الأمة تائهات يلهثن خلاف حرية الغرب المزعومة والمتعمدة لأنهم علموا مكانة الأم في بناء الأمة .

وإن بعد إصلاح الأم سينصلح الأبناء وبصلاح الأبناء سيكون هناك أجيال بأكملها صالحة قادرة على حمل أعباء الخلافة ، وقادرة على أن تنشيء خليفة قادر على تحمل المسؤولية ،فلا تقتلوا الخليفة في أبنائكم ولا تقتلوا الأم

الصالحة المربية في نفوس بناتكم ،وأعلموا أنكم ستسؤلون عما ربيتم فإما لكم وإما عليكم

يا أعرج

اللسان تلك العظلة المسالمة في الظاهر والكاسرة للعظام في الباطن ، نعتقد دوما أننا نستطيع التحكم فيها وفي ما تخرجه ،ولكن هيهات هيهات ،فنحن إما متكبرون او اننا لا نستطيع إحكام قبضتنا على عظلة صغيرة في تجويف الفم.

في هذا الكتاب تحدثت كثيرا عن مصائب اللسان والحديث هنا مختلف وربما لو أراد أحد تأليف كتاب عنه لأستطاع ذلك فنحن بالدرجة الأولى مفكرون ومن ثم متحدثون بما نفكر أي أن أحديثنا هي محصلة أفكارنا التي نؤمن بها ،وقليلا ما نتحدث بخلاف ما نفكر ، وجميل حديث النبي لمعاذ ابن جبل عندما قال له ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، فهي إما سلوى لك او بلوى لك.

ولعل من اكبر ما يصاب به اللسان هو السخرية لا للسخرية ولكن لشيء في الناس لم يجده في نفسه فأعتبار الكمال للنفس قد جعلها ترى النقص في ما حولها ولو نقب

أحدنا في نفسه لوجد الكثير الكثير من النقص لأن الكمال لله وحده ، يقول أبن سيرين عندما سؤل عن داء أصابه ،كنت انتظر هذا منذ أمد وعندما سئل عن السبب قال لقد عيرت أحدهم بهذا الداء، وابن سيرين المفسر الكبير والورع التقي كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء يصفه ، لم يستطع ان يحكم قبضة لسانه وأبتلي مما رأه نقصا في أحدهم.

.وإني لأرى اليوم من هم ليسوا على ورع ابن سيرين وتقواه بل هم.شرار القوم يخوضون في الناس همزا ولمزا ،فلا يكاد يسلم أحد من لمزهم وهمزهم.

نعلم أن من تتبع أحاديث الناس لن يهنأ لا ليلا ولا نهارا ،ولكن الحديث للذي يظن انه من اولئك الهمازين اللمازين الذين يعتبرون انفسهم كاملين ، فهذا أعرج وذاك معوق تلك قبيحة لم تتزوج واخرى يقال أنها غير عفيفة ،وذلك فقير واخر خروف مع زوجته ،قد نستغرب من بعض ما يقال ولكنه يقال في الحقيقة.

وإن من قرأ كلام ابن سرين ليقف وقفة تأمل مع نفسه ،هل سيجازيني الله بما قلت فيهم ، هل سيصيبني العقم إذا عيرت عقيما او هل سأتيتم إذا سخرت من يتيم لأمر قد أصابه بقضاء الله ،أعلم رعاك الله أن الله لا ينسى وإن عفى

وأنه سينتصر للمظلوم ولو بعد حين ،وأن من عيرته سيراك وقد أعتراك ما عيرته به يوما فأحفظوا تلك العظلة وتحكموا بها وأظربوها كما كان يفعل أبو بكر ،عندما تظنون في أنفسكم شيئا يسرا من الظلم لها.

قل أعملو

هناك مثل متداول ولعل الكثير منا يعرفه ،وحتى أصدقكم اني لم احاول البحث عن قائله لكي لا ادعي الثقافة فأنا اعلم ان الحج غوغل لديه المعلومة ،المهم يقول المثل "الوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك" ، والحقيقة أننا في حياتنا تخلينا عن هذا المثل الذي أعتقد اننا نحن من ابتدعه وهذا راجع للخلفية الإسلامية التي كانت سائدة في مجتمعاتنا نظرا لأهمية الوقت في حياة المسلم.

تجد الكثير ممن يتباهون بالثقافة الغربية وبالفكر الغربي يحدثك عن كانط والذي كان أدق من الساعة في حد ذاتها وأنه قد تخطئ الساعة ولا يخطئ هو وتجدهم يتباهون بالتفاني في العمل لدى الأوربيين وهذا طبعا لا ننكره ولعله من السمات الإجابية التي لم نرها في العرب رغم تشدقنا بها ،فنحن لم نفلح سوى في إراد كل ما هو تافه ويعارض قيمنا الإسلامية وثقافتنا المتجذرة والتي تغنينا عن كل ما يشوبها ويعكر صفوها.

قرأت الكثير عن الحياة الإسلامية في عصر النبوة وبعدها وهالني ذلك الحرص الشديد على إستغلال الأوقات في العمل والعبادة ، فهم كانوا يتفانون في أعمالهم وعبادتهم وكانت الأوقات بالنسبة لهم مقدسة ،فبرع الكثير من ابناء ذلك العصر والذي كان فيه اللهو كما هو موجود الأن حتى لا يقول أحدهم ان اللهو كان اقل مما هو عليه اليوم او هو منعدم ،لكن شيء في نفوس أولئك صرفتهم عن توافه الأمور ،والإبتعاد عن كل ما ليس له فائدة.

وإننا لنرى اليوم تكاسل وتسويفا لم يشهد المسلمون مثله وإني على يقين لو فهم المسلمون الدين الفهم الصحيح لما شاع بينهم ما شاع ،فتأخرت الموعيد حتى اصبحنا نعرف بأننا لا نتقيد بموعد ،وتردت الخدمات لحبنا للكسل والراحة وأنحصر البحث والتقصي والعلم لما فيه من مشقة ، وأعتبر العلم أمر متعبا.

إن الصحة والفراغ نعمة تعس من لم يحسن إستغلالهما فيما يرضي ربه وفيما يجعل أمته تتصدر الأمم ، ولعلنا شهدنا التنامي الباهر للصينين واليبانين ، الذين كانوا يحافظون على الوقت بشكل رهيب حتى ان الكثير منهم وعلى ما يلقاه من مشقة في العمل والذي طبعا ينافي تعاليم الإسلام ليعود منهكا غير قادر على إتمام اعماله الأخرى ،

فمنهجنا لا يكلف نفسا إلا ما تستطيع في حين إنه ينبذ الكسل والراحة والدعة بحيث تنتشر الأمراض كالسمنة ويشيع الجهل والفساد الخلقي ،فنحن لم نفرط في العمل وإستغلال الأوقات في حين أننا أحترمنا الجانب الجسماني للإنسان ،فالله يعلم كوامن النفس وأخفى ،وأن المتبصر ليدرك يقينا أن هذا الدين القويم لهو دين الفطرة الصحيح.

والكاظمين الغيظ

اعتقد ان الكثير خمن ما سيكون موضوع المقال ، فهو بالتأكيد سيتحدث عن الغضب وفضل من كتم غيضه ، وهذا جزء من المقال ،كذلك يجب ان نعلم أن الكظم ليس في الغضب ولكن هناك أشياء أخرى من المستحسن لنا ان نتقيد بهذا الخلق القرآني ونكون كما كان المصطفى عندما سئلت السيدة عائشة عن خلقه قالت "كان خلقه القرآن".

صحيح ان المعنى القرآني وما تبعه من سنة ذكر الغيض لآعتبار ما يتربت عليه من عواقب لا يحمد عقباها ،فهناك أشخاص خلقوا من طينة جبلية صعب المراس فلا يكاد يناقش صديقا او اخا حتى يحمر وجهه ويكون كالطنجرة التي أنفجرت فيفسد كل شيء من حوله ، كتلفضه بألفاظ لا تليق به او القدح في الشخص ،او تكذيبه او قد يشاجره.

بعد الغضب يعود الإنسان ليراجع حسابته ،فيجد أنه أخطأ طبعا لو كان شريفا ،فمن خلافهم لايعترفون

بأخطائهم، وها هو القرآن يأتي ليؤد الخلاف قبل أن يبدأ وقبل ان تكون مشاكل أخرى قد تترتب عن ذلك الغضب فأمر بكتم الغيض قدر المستطاع فمن ذا الذي يهتم بالقلوب كالله ومن ذا الذي يعرف كوامن النفس وما يجب فعله لحفظ الود كالله ، فالمرأة معنا فالبيت وقد تصدر منها تصرفات تغضبنا فيجب ان نكتم الغيض والأبناء أحيانا يتصرفون تصرفا صبينا على طبعهم فيغضبنا فيجب ان نكتم الغيض والوالدان ، نحن نعيش ضمن دائرة شاسعة وقد نختلف ويجب أن نتحلى بذلك الخلق الكريم خلق النبلاء.

ومن أجمل الكتم ، ان نكتم تلك الكلمات التي قد تكون سببا في شجار تلك التصرفات التي لن تروق لمن معنا ، أن نكتم اهدافنا وأمالنا أن نكتم شكوانا وحالتنا أن نكتم دعوانا ، وان تكون كل تلك لله وحده فهو القادر على ان يطلع على الانفس ويعرف كيف يداويها ، لك كل ذلك يا الله.

يا أبتي.

الاب، قد اصف لك كل ما يدور في خلجات النفس عنه ،غير أني لن اوافيه حق، قد نعتقد ان الأم هي كل شيء في الحياة ، وهذا لأن الله جعل سيمات في الأم لايمكن ان تكون في الأب كالعطف والحنان ،والرقة والخوف الشديد على الأبناء. فالله عندما خلق جعل لكل سيماته الخاصة.

يوصينا الرسول الكريم في الحديث عن الأم ثلاث وترك للأب واحدة ،وأظنها تكفي لا إنتقاصا من قيمة مكانة الأب ولكن لأن تلك السمة الواحدة قد تعادل سمات الأم ،وقد صور لنا القرآن أمثلة عن الأباء منهم الرؤوف الرحيم كيعقوب ليوسف ،ونوح لإبنه ،ومن الجاحد كأبوا إبراهيم ، ورغم ما قد يحصل بين الأباء والأبناء إلا أن الله اوجب طاعة الأب ما لم تكن في عصيانه سبحانه.

عندما يكبر الأبوان سيحتاجان للرعاية ،وقد سن الله أن تكون تلك الرعاية أعظم طاعة يتقرب بها المرء لله حتى

أنه اوردها بعد عبادته سبحانه ،وكما للأم نصيب من الرعاية للأب كذلك نصيب.

الأب أشبه ما يكون بأساسات البيت والأم جدرانه ،ولن يقوم البيت دون أساسات وإذا حدث وقام فإنه سيكون بيتا عاجزا ليقوى أمام عواصف الشتاء.

ثم ابوك تعني ان تعلم أن لأبوك من حق كما لأمك من حق.

ثم أبوك تعني أن تنفق عليه كما أنفق عليك ،وان ترعاه كما رعاك وان تبره كما رباك صغيرا.

ثم ابوك ان تنظر لأبناك وتقول اللهم أني بررت بأبي فأصلح لي ذريتي.

ثم ابوك ان تتذكر سنين عمرك التي قضيتها في كنفه ورعايته لم يتذمر يوما منك ،لم يطالبك يوما بأن تبتعد عنه.

الأباء نعمة لا يقدر بعض وجودها حتى تاتي المنيا لتدق القلوب حينها ،تنشأ مساحة فارغة داخل القلوب لا تملأها إلى الصور والذكريات.

قد شغفها حبا.

الحب أمر فطري جبلنا عليه نحن البشر، فالقلوب كما أنها تكره وتخاف وترجوا تحب كذلك ، ولكن تبقى معظلة هذا الأمر في كون الناس في هذا الزمان أنها تربط هذا الشعور القلبي بالعلاقة بين الرجل والمرأة ،فالحب شعور أسمى من أن يكون مقيدا بشيء محدد.

ان اول ما يجب ان يفكر فيه المرء عندما يسمع كلمةحب ،هي الله ورسوله ، وهذا ليس تفريطا في الأمور الأخرى ولكن لكي نوضح الصورة ونحدد الأولويات ، فالنبي الكريم قال :"لا يؤمن أحدكم حتى أحب إليه من ماله وولده"،وكذلك حب الله فمن لا يحب الله لا يخشاه ،واذ لم يخشاه عصاه ، واذا عصاه ظل.

ان الحب الذي بلينا به اليوم ،في اعتقادي أنه لايمت

للحب بصلة ، فالحب كالمال تماما رزق من الله للعبد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن خديجة، تلك امرأة رزقت حبها ، وقال أيضا "ما رأيت للمتحابين خيرا من الزواج " ،فإذا حدث وأشتعلت نيران الحب في قلبك فأذهب وتزوج.

ذكر الحب في القرآن مرة واحدة في سورة يوسف، ولم يكن حب شرعيا، فقد أدى بها شغفها بيوسف أن تراوده عن نفسه.

علينا جميعا ان نعلم ان القلوب سهلة الكسر وان لانجعل من هذا الشعور السامي أداة نلهوا بها ،فهذا يستغل تلك لإعجابها به ،وأخرى تستغل ذاك لحبها له ،ولكن في النهاية تسأم منه/منها ،ثم تبحث لها عن أخر وهكذا لكي تشبع شيء في نفسها.